



Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

القاسم  
المؤسسة العربية الحديثة

طبع وتصميم والتوزيع

RAUSTON - KUTWAY - AL-HINDI

طبع في بيروت

قصة : بيتر بنشلي  
ترجمة وإعداد :  
د. أحمد خالد توفيق

الجزيرة



## المؤلف

للمرة الثالثة نلتقى مع  
المؤلف الأمريكي ( بيتر  
بنشلي ) ..

لا بد أن من يملكون  
موهبة تذكر الأسماء ،  
والذين يتابعون هذه  
السلسلة قد خمنوا أننا  
ذاهبون - بالضرورة -  
إلى البحر ..



لقد أخذنا ( بنشلي ) إلى البحر مرتين من قبل ،  
مرة لنواجه سمكة القرش الأبيض العظيم ، عديمة  
الحياء في ( الفك المفترس ) ، ومرة لنفطس في  
أعماق البحر بحثاً عن كنز من أمبولات ( المورفين )  
في ( الأعماق ) ..

هذه المرة نجد أنفسنا سجناء في جزيرة

## روايات عالمية للحب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يزخر به الأدب  
العالمى ، في مختلف صنوفه ..  
من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..  
من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..  
من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..  
ومن الشرق إلى الغرب ..  
وإلى الحضارة ..  
والهك ..

د. نبيل فاروق



رهيبة ، لا يعرف عنها الناس سوى أقل القليل ،  
ومع ( البوكاتير ) الذين هم جنس منقرض لقراصنة  
( الكاريبي ) .

ولد ( بيتر بنشلى ) فى ( نيويورك ) عام ١٩٤٠ ..  
وهو ابن لكاتب قصصى شهير هو ( ناتانييل  
بنشلى ) ، وحفيد أديب أمريكى ساخر عظيم هو  
( روبرت بنشلى ) .

عمل صحفياً لفترة لا بأس بها فى جريدة  
( واشنطن تون بوست ) ، وكتب خطباً عديدة للرئيس  
الأمريكى ( جونسون ) ..

ثم - من سماء صافية - خرج إلى العالم بقصته  
الشهيرة ( فكان ) - الفك المفترس - التى باعت ملايين  
النسخ دون مبالغة ، وتحولت إلى فيلم أكثر شهرة ..  
بعد هذا قدم لنا ( الأعماق ) و ( الجزيرة ) و ( الفتاة  
من بحر كورتيز ) و ( والوحش ) .. وكلها شديدة  
الإمتاع تحمل دراية هائلة بعالم البحر ..

لا غرابة فى هذا .. ف ( بنشلى ) وزوجته يعيشان  
فى ( بنينجتون ) ب ( نيوجيرسى ) ، وكلاهما غطاس

محترف بارع ، وقد سافرا مرارا إلى ( برمودا ) حيث  
تدور أحداث هذه القصة ..

كتب ( بنشلى ) القصة عام ١٩٨٠ - وكما هى  
العادة - قدمتها السينما الأمريكية فى فيلم جيد قام  
ببطولته ( مايكل كين ) ..

إن شمرّوا أطراف سراويلكم لأن الليل قادم فى  
الصفحات التالية !

د. أحمد خالد

\* \* \*



## واحد..

وقف القارب راسخاً كأنما هو مربوط بمرساته إلى سطح الماء ، ولم يكن من المعتاد على هذا البعد من الشاطئ ألا تكون هناك أمواج عالية وعواصف ..

لكن لمدة أسبوع كامل ظلت السماء ما بين ( برمودا ) و ( هايتى ) خالية من السحب العادية ، وبدا الماء كأنه معدن مصقول فى ضوء الشمس الماطع ..

كانت هناك جزيرة عند الشرق عند حافة العالم .. أما فى الغرب فلا شيء سوى موجات حرارية تتراقص ..

وعلى ظهر القارب وقف رجلان يصطادان السمك بخيوط من النايلون ، وقد ارتدى كل منهما (الثورت) و ( تى - شيرت ) متسخا وقبعة من قش ..

ومن حين لآخر يملأ أحدهما دلواً من الماء ويسكبه على السطح الخشبي كي يخفف من حرارة الجو ..

خلفهما كانت هناك مائدة خشبية ملأى برعوس أسماك (البشارد) .. وكان كل رجل منهما يتحسس الخيط بيده ليعرف ما إذا كانت هناك أسماك تحتها ..

- « إن المدة يجرى بسرعة .. »

- « فعلاً .. يحاول أخذ الطعام بعيداً عن يدي .. »  
وبدأت رائحة الطهي تفوح ممترجة برائحة السمك الذى جففته الشمس ..

- « بم ينوى الوغد البرتغالى أن يسممنا اليوم ؟ »  
- « بسمك ( أنف الخنزير )<sup>\*</sup> طبعاً .. واضح هذا من الرائحة .. »

وتحت القارب راحت إحدى الأسماك تقضم الطعام ، ثم ابتعدت .. اضطدم الرجل بالمقدمة فتراجع بجسده كي لا يطير إلى الماء ، ومذ يده اليسرى ليجذب الحبل أكثر .. وباليمنى جذب ياردة أخرى ..

- « اللعنة ! قوتها هائلة ! »

- « ربما هي سمكة قرش .. »

- « سمكة قرش ؟ يا سلام ! إنه (موني نيك) ذاته ! »



وضغط على أسنانه رافضاً أن يترك الحبل ينزلق  
بين أنامله ، وفجأة ارتخى الحبل ..

« لقد جذبت الخطاف من فمها .. »

وبحذر كى لا يتعقد الحبل رقبته ، وكومه عند  
قدميه .. لقد ولت الأثقال والخطاف ..

« لا بد أنها عضت الحبل فقطعته .. لا بد أنه  
كان قرشاً لعينا .. »

ثبت ثقلًا جديدًا وخطافًا جديدًا ، وتناول سمكتين من  
الـ ( بلشارد ) .. التهم واحدة نيلة وثبت الأخرى فى  
الخطاف ..

« متى يجبنون يا ( ديكى ) ؟ »

« القبطان يقول إنهم آتون غداً فى الحادية

عشرة وشيء ما .. »

« ما نوع هؤلاء الأطباء .. »

« ( نلسون ) .. قلت لك مئات المرات إنهم

جراحو أعصاب .. »

ضحك ( نلسون ) وغمغم :

« أطباء رأس يا رجل .. هذا هو اسمهم .. ماذا

يفعل أطباء الرأس حين يصطادون السمك ؟ »

« لا يوجد قاتون يمنع جراح الأعصاب من  
الصيد .. ثم إن القبطان يقول إنهم يدفعون مقدماً .. »

ثم إن ( ديكى ) صرخ منادياً :

« ( ماتويل ) ! »

« نعم يا سيدى .. »

كان الصبى البرتغالى قد جاء على الفور .. كان  
نحيلًا فى الثانية عشرة من عمره ، لوحت الشمس  
بشرته ، وقد غمر العرق شعره وصدر قميصه ..

« أيها البرتغالى الأحمق ! قلت لك ألا ترتدى  
التياب الرسمية حين لا يكون هناك ضيوف .. »

نظر الصبى لقدميه ، وقال :

« ليس عندى سروال آخر .. »

« لا يهمنى لو أمضيت الليل فى الغسيل ، لكننى

أريدك نظيفًا كملاك حينما يجرى ضيوفنا صباحاً .. »

ثم سأله :

« كم عدد هؤلاء الضيوف ؟ »

« ثمانية .. القبطان قال هذا .. »

تشمم الهواء فى شك ، ثم سأله :

« ماذا تطبخ يا ولد ؟ »



- « سمك ( أنف الخنزير ) يا سيدى .. »

\*\*\*

فرغ ( ماتويل ) من صف الأطباق والأنية ، ولم يجد ما يفعله بعدها ..

كان يحب أن يذهب للصائون ، حيث يفتح المكيف ويسترخى على الأريكة أمام التلفزيون ، لكن هذا كان حقاً مقصوراً على الضيوف المترفين الذين يدفعون .. على كل حال لم يكن هناك أى إرسال يلتقطه التلفزيون ..

حقاً كانت هناك كتب ، لكن إنجليزيتها لم تكن تسمح له سوى بقراءة المكتوب على أدوات البحارة وعلب الطعام ..

كان يتمنى اللحاق بالبحارين على سطح السفينة ، لكنهما منهما كان فى المزاج البذىء .. ولو رأياه لجعلاه هدفاً طازجاً لهما ، وهو لا يحب هذا .. قام بغسل ثيابه وكيها ، ثم شعر بالسأم ..

صعد إلى سطح السفينة ، وكانت الشمس قد انحدرت تماماً إلى الغرب والقمر بدأ يظهر ..

قال له ( ديكى ) حين رآه :

- « لو لم يكن لديك ما تفعله يا ولد فلتملأ مخزن الخمور .. »

- « حصن يا سيدى .. »

ونزل الصبى إلى القاع ، فاتجه إلى مكان أجهزة الراديو .. وكان أكثر ما يمكن التقاطه فى هذا الوقت من اليوم هو محادثات صيادى السمك الكوبيين ، ودوريات البحرية الأمريكية فى ( ميامى ) .. حرك المؤشر إلى AM لسمع الصوت المميز لذلك الواغظ من ( إنديانا ) الذى يدعو الصيادين للإيمان ، وهى المحطة الوحيدة الواضحة ..

وسرعان ما جاء صوت المبرش عبر السماعة :

- « الآن أصدقائى البحارة .. أدعوكم للحاق بنا فى ( جنة الراحة ) .. لو أنكم فتحتم قلوبكم له لوقف ( يسوع ) جواركم على دفة السفينة .. »

بحث ( ماتويل ) عن غطاء .. وراح يعد ..

هناك ثمانية ركاب نصفهم رجال .. الرحلة سبعة أيام .. ست وثلاثون زجاجة كافية جداً لأن النساء لن يشربن كالرجال .. زجاجتان ونصف يومياً لكل شخص ..



كان يشعر بالسقم .. ستكون رحلة كئيبة ، خاصة  
حين يشرب الضيوف كثيرًا .. عندها لن يروا  
أى شيء جيدًا .. لا الراحة ولا الجو ولا الأسماك  
ولا عددها .. وسيمقتون بعضهم بشدة ..  
سيدخر السكرى أعنف فظاظة لديهم لـ ( ماتويل )  
الصغير معدوم الحيلة ..

بعد الغروب بدأ السمك يأكل ..

قال ( نلسون ) فى انبهار :

- « لا أفهم كيف .. ليس لديهم ضوء تحت : ومع  
ذلك يعرفون أن هذا وقت العشاء .. »

- « إن لديهم ساعة داخلية توجههم .. »

ومن الصالون سمعوا صوت الميشر ما زال يتكلم ..

هنا رأينا شيئًا يتحرك نحو القارب يحمله الموج ..

كان هذا على بعد عشرين ياردة من مقدمة القارب ..

- « ( ديكى ) .. ما هذا ؟ »

- « كأنه لوح خشب .. »

- « لوح خشب متين حقًا .. ولسوف يصطدم

بنا .. »

- « سرعته ليست كافية لإيذائنا .. »

- « بل سيخدش الطلاء على الأقل .. »

واصطدم الشيء بالقارب ، وتوقف للحظة .. ثم  
تحرك بكسل نحو الجانب ..

وسمع ( ماتويل ) صدمة مكتومة .. فتجمد حيث  
هو ، ثم تحرك ليصعد لأعلى ليرى ما هنالك ..  
قال ( ديكى ) :

- « إنه قارب خشبى .. هات الخطاف الكبير .. »

مذ ( نلسون ) يده والتقط خطافًا كبيرًا طوله أربع  
ياردات ، ثم طوحه نحو القارب وهو يمسك بمسند  
السفينة .. تشبث الخطاف بالقارب الصغير على  
الفور ..

خطا ( ديكى ) على إفريز ضيق بجانب السفينة ،  
فيما راح ( نلسون ) يجذب الحبل أكثر حتى صار فى  
مقناول ( ديكى ) ..

- « ثمة شيء ما فيه .. »

- « نعم .. شيء يشبه نسيج ( الكانافاه ) .. »

وبطرف قدمه اليسرى حيث وقف على الإفريز راح  
يعاين أطراف ( الكانافاه ) ليفتحها .. هنا رأى كفا  
مفتوحة لأعلى - كأنما تتسول - وهى يد بشرية !



تراجع للوراء وتشبث أكثر .. وصاح :

« النعنة ! »

ظل الرجلان صامتين بلا كلام لوهلة ، ثم تساءل

( نلسون ) :

« هل يوجد المزيد منه ؟ »

« لا أريد أن أعرف .. »

« ربما كان حيا ؟ »

« وماذا يفعله ما دام حيا ؟ ألا تشم رائحة

الوغد ؟ »

« لا بد أن نعرف .. »

مد ( ديكى ) قدمه من جديد ، وهو يردد :

« هلم يا بنى .. كن طيبا وميتا .. »

واستطاع أن يرى معصما يحيطه سوار أخضر

معدنى ..

مال بجسده أكثر ليمد ذراعه اليسرى فى القارب ،

هنا دبت الحياة فى اليد فجأة .. أظفار كالمخالب

انغرست فى معصم ( ديكى ) .. وبقوة جذبته من

على ظهر السفينة ..

سقط على القارب الخشبى الصغير ، وهنا طار

شئ رمادى فى الهواء محدثا هسيسا ليضربه تحت

الترقوة اليسرى .. وكدمية عبت بها طفل شقى

تأرجح رأسه الذى لم يعد يمسكه سوى الجلد ، وخرج

الهواء من قصبته الهوائية مع فقائيع الدم ..

وسمع ( نلسون ) ارتطامين : ارتطام الجسد .. ثم

ارتطام الرأس بالماء ..

وفوق سطح السفينة صعد الرجل قبل أن يستطيع

( نلسون ) تحرير الخطاف .. حاول هذا بجنون لكن

الخطاف كان متشبثا ..

لم ير الرجل يدنو منه .. ولم ير الفأس ذا النصل

الهلالى - كالمنجل - والدم يقطر منه .. وانفوس

الفأس فى .. فى الخشب بجوار رأسه ..

اندفع ( نلسون ) يركض بعيدا .. آه لو استطاع أن

يثب إلى الماء ليركب القارب الخشبى .. ويفر ..

لأين ؟ بعيدا وكفى ..

لكنه لم ير كومة من صناديق الشراب حتى

اصطدمت ساقاه بها .. حاول التوقف .. انزلق فوق

أحشاء السمك وهوى أرضا ..



وفي محاولة أخيرة - بلا معنى - للدفاع عن  
النفس ، غطى وجهه بكفيه ..

★ ★ ★

وحين خرج ( مانويل ) إلى مربع الضوء على  
السطح ، رأى ظل رجل ..

- « معى آخر الزجاجات يا مستر ( ديكى ) .. »  
وكان صوت الواعظ فى المذياع يودع مستمعيه :  
- « والآن يا إخوتى البحارة .. قد حان وقت طي  
قلوعنا هنا فى جنة الراحة .. »

كان أول ما لاحظته ( مانويل ) هو الراحة ..  
راحة عفنة ثقيلة لم يشمها من قبل سوى من شاة  
التهمتها الكلاب وتركتها تتعفن ..  
هنا رأى يدا تأخذ الزجاجاة منه ..

رأى قطرة دم تسقط على البساط أمامه .. ورأى  
يدا ترفع فى وجهه سلاحاً لم ير مثله قط ..  
إبهام يجذب الزناد .. ضربة عنيفة تخترق جسد  
( مانويل ) ..

وفي لحظة سمع صوت ( كليك ) و ( بسست ) ..



لكنه لم يركومة من صناديق الشراب حتى اصطدمت ساقاه بها ..



ثم سقط للوراء ، واصطدم رأسه بالدفة .. سمع  
زجاجاً يتهشم .. وشم رائحة الكحول والكبريت ..  
أعماؤه تتقلص ورأسه يؤلمه ..  
وما زال صوت الواعظ يدوى من المذيع ..

★ ★ ★

## اثنتان ..

كعادته تأخر ( بلير مينارد ) عن العمل .. كان  
المفترض أن يكون في المكتب في العاشرة ، لكنه  
تأخر حتى الثانية والنصف صباحاً في الكتابة ، مما  
جعله يصحو متأخراً ..

كان يكسب ٧٥٠ دولاراً عن كل ألف كلمة في  
المقال .. والمقال الذي كان يعمل فيه ليلاً يدور حول  
اكتشاف درجات سلم تعود لعصر ما قبل (كولومبوس) ..  
لا أحد يعرف كنه هذه الأحجار .. وهذا شائق في حد  
ذاته ..

كان يجد سنواده في العمل ، فقد رحلت زوجته وابنه  
منذ شهر أخذين معهما أكثر الأثاث والستائر  
والسجاجيد ، وقد غدت شقيقته زنازية خاوية .. وفي  
الفترة التي تلت هذا الحدث قضى أقل من اثنتي عشرة  
ليلة في شقيقته ..

كان يتردد على المقاهي ، ويتعرف فتيات يحكي  
لهن كيف أن شقيقته صارت مكاناً غير محتمل ..



عبر ( ماديسون أفينيو ) ونظر لأعلى ليرى  
عقارب ساعة جريدة ( نيوزويك ) تسير عقاربها إلى  
الحادية عشرة ..

استقر المصعد إلى الطابق الثامن عشر . وكان  
مكتبه واحدا من ستة من المكاتب الصغيرة تطل على  
( ماديسون أفينيو ) به منضدتان والتان كاتبتان  
لقد ظل يعمل هنا عشر سنوات . لكنه لم يصل قط إلى  
أن يكتب اسمه على الباب ..

اللافتة على الباب تقول ( تسنية ) كانت قل ذلك  
( رياضة ) ثم صارت ( علوم ) ..  
لم يكن يبالي بشيء في هذه العرفة سوى بالسحنة  
التي تعونه ، واسمها ( دين جينز ) في منتصف  
العقد الثالث ، بارعة الجمال بمقاييس اي جينز .  
نظيفة دوما بشكل لا يمكن تصوره . متواضعة وذكية  
ومفرمة به بطريقة أخوية نقية ..

- « صباح الخير يا ( دينا ) .. »

- « هل أنت على ما يرام ؟ »

- « ولماذا لا أكون ؟ »

- « لا سبب افق عندما تتدخر إلى هذا الحد »

قال وهو يجلس :

- « لا تقنقني ان افزع شيء يحدث لي هو  
عندما يصيني كابوس واسقط من فوق السرير »  
راح يتفقد أوراقه حين وجد قصاصة تقول .  
« مفقودة .. »

« سفينة صيد باهظة الثمن تم اعتبارها مفقودة في  
جزيرة ( نافيداد ) بند ( كاريبي ) والسفينة تدعى  
( ماريت ) ، وقد تم تسجيلها في ( جراندهما ) ، وكان  
المفتروض ان تقل مجموعة سيحية يوم الثلاثاء ،  
وحسب إحصائيات خفر السواحل قد اختفت ٦١٠  
سفينة في ( الكاريبي ) و ( ساحل الذهب ) و ( بهاما )  
في الاعوام الثلاثة السابقة . مع فقدان ما يقرب من  
ألفى حياة .. »

قرا ( مينرد ) الموصوع مرتين كيف تحلقى  
٦١٠ سفينة ؟

طوى القصاصة واتجه إلى مكتب سكرتير التحرير ،  
وكان هذا يتجادل في الهاتف مع شخص ما  
قالت السكرتيرة وقد رأت إحجامة :  
- « يمكنك ان تدخل انه غاضب لانهم نسفوا له



غلاف ( وودي ايز ) من اجل حرب اهلية في جنوب  
( إفريقيا ) .. «

كان سكرتير التحرير يزور في الهاتف :

« لا دعابة هناك الرجل قنار جاد ويستحق  
اما جنوب ( إفريقيا ) فهو يهدد بالانفجار منذ عشرين  
سنة فمن يبالي بهذا ؟ »

كان هذا الموقف معتادا ومكررا دائما يتم نسف  
الغلاف بعد عمل ساعات طويلة لان ازمة دولية ما  
نشبت

كان ( هيلر ) قد صر سكرتير تحرير ، وهي مهنة  
لا يمكن التقدم بعدها ان تكون رئيسا لآخرين  
رفضوا كلهم الوظيفة ذاتها من قبل لان سكرتير  
التحرير متفر بالمسؤوليات ، لكنه لا يملك الا اقر  
السنطات ويتنقى عند الفتر النوم كنه ، وعند  
النجاح قليلا جدا من المديح ..

فما ان وضع ( هيلر ) اسماعه ، حتى نونه  
( ميرد ) القصاصة التي رسم فيها علامة  
بنت ( ماركر ) على موضوع القوارب المفقودة  
نظر ( هيلر ) إلى الورقة ، وغغم :

« اذن ؟ »

« اذن » استعانة قارب مفقود اين ذهبت بحق

الحكيم «

« ربما عرفت ان العاتم ملء بالحمقى الذين  
يشترون القوارب ، وهم يحطون الملاحة لقد  
اشترى اخي الاحمق يختا كبيرا لن يفعل سوى ان  
يحوله إلى حطام .. »

« ألف شخص قد فقدوا .. »

« هناك خمسون ألفا يموتون في حوادث الطريق

كل عام .. »

« ربما لكن شيئا ما يحدث هنا ، ولنسوف  
يكون مقالا مثيرا اين تختفي هذه القوارب ؟  
ما مدى خطورة الإبحار في الجزر ؟ »

« ان القوارب ممتنة ولا تروج للمحلات قصة  
كهذه ستكفينا كثيرا جدا ، وفي النهاية ستجد تفسيراً  
واهيا لكل هذا الشرم اللعين .. »

« مثل ماذا ؟ »

« مثل ؟ لا أفرى .. »

شعر ( مينارد ) ان الرجل بدا يضعف فقرّر ان  
بضغط اكثر :



- « سأؤكد معك إذا كنت ( تيم ) قد تناوت هذا الموضوع .. »

- « أسأل حرس السواحل ومكتب ( المظنط ) »  
وعد ( مينارد ) إلى مكتبه شاعرا بان ( هينر )  
سيلين عاجلا ..

اتصل بمكتب زوجته فسمع السكرتيرة تقول :

- « هنا مكتب ( إيفون سميث ) .. »

- « مرحباً ( ناتسى ) .. أنا ( بلير مينارد ) .. »

- « مستر ( مينارد ) ؟ كيف حالك ؟ »

كان هذا سواتي التقليدى ودائما ما يشعر فيه  
بشفقة خفية كأنها تقول له :

- « كيف تستطيع الحياة دون هذه المرأة الرائعة »

كيف لتحمل ! الا تشعر بخجل لانك تركت ورحلت »

الحقيقة هي ان ( إيفون ) لم تتركه سوى بشكر

جغرافى لقد مر على انفصالهما ثلاثة وتسعون

يوما وهو ما يجعله طلاق حقيقيا الان

بعد اعوام طويلة من الزواج اذ كانا انهما يستكن

دروب مختلفة فى الحياة ، وكانت ( إيفون ) هى اول

من لاحظ ذلك ، ووافقها على الفور ..

كانت تشق طريقها بنجاح فى عملها ، وتستمع به  
لم هو فكن يحرز نجاح لا يس به فى عمل لا شيء .  
ولا يعرف حقاً ما يريد عمله ..

ثم يكن من هواة الشهرة وامن بنووءة ( ادى  
وارهول ) انه فى العام ( ٢٠٠٠ ) ستكون لدى كل  
أمريكى فرصة للشهرة ربع ساعة !\*

احب التاريخ بشدة ربما لانه كان يمقت الحاضر .

احب عصور الاستكشافات الكبرى حين كان الناس

يفعلون ما يريدون ، ويزورون امكن لم يرها سواهم

نكن احلامه كانت هى كوابيس ( إيفون ) وفى

النهاية انفصلا مقبل مبلغ خمسمائة دولار فى الشهر

يدفعه لها لتربية الطفل .. ثم .....

كانت السكرتيرة تقول :

- « ان ( إيفون ) غير موجودة الان نكها تسر

عما اذا كن بوسعت اخذ ( حوستين ) لبضعة ايام

انها ذاهبة إلى ( دالاس ) كى .....

(\*) ( ادى واراهول ) من امريكى تشهر سوحاته الغريبة التى

يستوحىها من اعلانات الصحف اعتبره البعض عبقرى واعتبره

المعص نصابا



« رائع ! منذ متى ؟ »

« غدا . لمدة اسبوع تريد منك ان تحضر  
لتأخذه من المدرسة ! »

ووضع السماعة راصيا ، وواصل تفقد ما معه من  
قصاصات ..

قصاصة من حفر السواحل تحذر ربينة اليخوت من  
الابحار في خليج ( لكسيك ) وفي ( الكاريبي )

تدور القصاصة . وعدد الى غرفة ( هيلز ) فيقول له  
« اسمع . لقد اختفى ستمائة قارب وربما اكثر

الان لان الخبر منذ عام . ان خفر السواحل يومين  
بختفاء دسته من هذه القوارب عن طريق الخطف

تصور ان ( ماما ) و ( بابا ) اشترى قارباً يمكنهما  
التنزه في ( الكاريبي ) لكنهما لا يستطيعان العودة

الى ( فلوريدا ) ، من ثم يستأجران دنيل كي يقودهما  
عبر الخليج . بعد يومين يقتل الدنيل ( ماما )

و ( بابا ) وينقى بجثتيهما في البحر ، ويقود القارب  
يمكنه عندها بيع القارب بفتورة مزيفة او يأخذه

جنوب ليستخدمه في تهريب المخدرات من  
( كونيبي ) وهذا القارب الامريكي النظيف

مكتنر الاوراق لن يفكر احد في تفتيشه «

قال ( هيلز ) :

« انا امقت المخدرات انها موضوع معز  
صحفياً .. »

« ليس المخدرات فحسب . ان الامر اكبر من  
هذا . لقد حطم هذا الشيء سلام البحار ، ولن يعين

احد قارباً في ورطة بعد اليوم لانه يخاف وجود  
كمين . لقد غرق قارب به طفلان امام ثلاث سفن

لان الكل خشى ان يكون هناك فخ ما كان ذلك في  
( يوليو ) الماضي ..

« كل ما اريده هو ان تسمح لي باستقصاء  
الموضوع .. »

صنع ( هيلز ) خيمة تحت ذقنه باتامله ، ومن  
اسنانه راح يصدر صوتاً وفكر ( مينارد )

« انه يحاول ان يبدو كالمحامي العظيم  
( كلارنس دارو ) .. »

هنا عاد ( هيلز ) الى المحادثة ، وقال :

« اصغ الى . على كل شخص ان يتصالح مع  
نفسه في لحظة ما ويقول لنفسه . هذا هو

ما اجيده وما اصح له . سأكون رئيساً لـ ( الولايات



المتحدة ) ، او سافوز بجائزة ( بونتر ) لطلاب

او أى شيء آخر .. »

قال ( مينارد ) :

- « انا ما زلت ابحث عن هذا الـ ( اى شيء ) »

- « لقد وحدته لكنك لا تقبل به انت مخبر

صحفى هذا هو ما تجيده ولكن ما تجيده ربما تصير

نجم بعد عشر سنوات ، لكن الان الان عنيك

ان تحب ان انت فيه لا تتماد والا ستفسد كل

شيء .. »

قال ( مينارد ) وهو يخرج من الباب :

- « اذن على قبور حقيقة كونى خاسرا ربما

اكون خاسرا لكنى سحدث دويا عائيا »

\*\*\*

## ثلاثة ..

كثروا يبحرون معا طنب لئامن ولنصحبة

كثروا اعضاء فى شركة محاسبة فى ( نيوجيرسى )

احدهم خبير ضرائب والاخر محاسب ، تدربا معا

وعملا لمدة ربع قرن فى الغرفة ذاتها

كثرت اسرت ( لارنو ) و ( بيرجس ) قد اعتادت

الايحار فى كل صيف منذ عام ١٩٦٥ ، وامضى

افرادهم اسابيع عديدة ينتقون طريقا ويتعلمون خدمات

الموائى حيث تجد التلج والماء والتوقود وحمامات

ومطاعم محترمة وكانت رحنة هذا العام هى اهم

رحنة قاموا بها عبر الـ ( بهاما ) ..

وعلى سبيل الاحتياط كن كن قارب يحمل مسدس

غير ١٢ ر . مم وعددا من الطلقات نحو الخمسين ،

وكثيرا ما قابلهم شبيب امريكيون يسألونهم ان

يصحبوهم على القارب الى الجنوب مقبل أى عمل .

لكن ( بيرجس ) كان يعرف تعليمات خفر السواحل

عن ظهر قلب ..



ارتحنوا شرقا متجهين الى جزيرة يبحثون عن  
مكان يرسون فيه ..

ثم تكن على الخرائط كنه وهذا شيء معتاد ،  
فرسم الخرائط سبي جدا بالنسبة لهذا الجزء من  
العالم نحد الماء العميق بين الجزر التي يفترض  
انها متصلة ، والصخور المغمورة يتضح انها جزر  
كبيرة ..

كل شيء كان يسير حسب القاعدة : ما تراه هو  
ما تحصل عليه ، لهذا لم يبحروا ليلًا قط ، ولم يثقوا  
سوى بأعينهم ..

رست مركبة ( بيرجمس ) فوق يتأمل الشاطئ -  
كانت جزيرة طولها نصف ميل بها نباتات ليفية  
تم قص فروعها المتدلية فلا بد أن أحدهم  
استخدمها كحبل .

من الواضح أنه لا أحد يعيش بها الان .

قال ( بيرجمس ) لصديقه :

- « لا تنس طارد البعوض . فليسوف تفتك بنا  
أسرابه الليلة .. »

واستطاع ان يرى مرفأ صغيرا اتساعه مائة ياردة  
وعنفه مائتان ..

فقال لزميله :

- « لا بد انهم كانوا يحملون قواربهم ههه »

قدوا القوارب لأقرب نقطة ممكنة . ورسوا

وكم توقع الرجلان هجم البعوض الانتحاري  
على الاسرتين ، ومعه العنقات السوداء التي لا تراها  
العين لكن ندغتها تحدث انتهايا مريعا

بدءوا يرتنون السطح بمبيد الحشرات بعد ما ارتدى  
( لارنو ) عوينته الشمسية فثمة شيء في هذه  
المبيدات بسبب تعقيم العدسات اللاصقة تم يذبيها  
تماما بعد أسابيع ..

وانهمكت الزوجتان في اشغال انذار من الفحم  
راحوا يرمقون الماء وينتهمون طعمهم كان  
الماء حيا مفعما بالاسماك ..

غسل ( لارنو ) طبقه بالماء بعد ما فرغ من  
العشاء ، فقال :

- « والان يجب ان ننام فمن يريد القيام باول  
مراقبة ؟ »

قال ( بيرجمس ) :

- « سافعل ان لست مرهق ولنقم ( الين )

بانتائية سيعطيك هذا اربع ساعات من النوم  
سألته زوجته :

- « هل لا بد من حراسة ؟ »  
- « لقد وافقنا على القواعد .. والحراسة أساسا  
نمراقبة اتجاه الريح او الحيوانات الجرحه »  
انها السابعة والنصف تبدأ النية الان  
راحت الشمس تنحدر نحو الافق ، ونظرت ( آين )  
الى ساعتها ، ثم نزلت الى قاع القرب كان ( لازنو )  
قد ادحر كثيرا من الكتب ذات الغلاف الرخيص ليقرأها  
في الاجازة ، وكان يشعر بنذرة حقيقية حين يمر كتابا  
بعد ثلاثين صفحة فيطوح به الى الماء  
- « تلوث الـبي ! »

هكذا يقول دائما .  
جلس ( لازنو ) على السطح واصاء كشاف ليقرأ  
على ضوءه ..  
النيل زاهر بصوات الطبيعة الطيور خريز  
الماء وثبت الاسماك شخير ( آين ) من انهم  
المسدود ..

سمع صوتا من خلفه فنظر الى الماء كبت هذا  
لوامة تتسع ببطء كان شيئا سقط فيه ..  
وقبل ان يفهم ما حدث شعر بان هناك من يقف  
وراءه ، وفجأة التفت حول عنقه قطعة من الستك  
مزقت كل شيء فيما عدا العظام ..  
وبينما هو يعيش لحظاته الاخيرة ، لم يشعر بالـم  
فقط شعر بحيرة بان شيئا ما خطا ثم لا شيء  
وقف المتمسك عند اعلى درجة تقود لنقاع يصفي  
كان صوت غطيظ ( آين ) عالى لكن فطرة ماء  
سقطت على انفها فتحركت شممت رائحة شنيعة كان  
حيوانا مات ها هنا ..

- « هل حان الوقت ؟ »  
ونظرت الى النظر الذي يسد الباب حسبتة زوجها  
اولا

- « اتلى صلاتك يا مدام ! »  
كس هو قس هذا حاولت النهوض تكسر اليد  
ارغمتها على الترقد والتنع شىء امام عينيها ، ثم  
ابتعد الطل ..



حاولت ان تتكلم عندها فقط الدركت انه لم يعد  
لها حلقوم ..

وقف اترجر يتفقد السلاح يختبره ثم صوبه الى  
السماء وضغط الزناد كان الصوت غريبا وراح  
يصفى اليه لحظات

ثم وثب الى الماء متجها الى القارب الاخر  
بعد دقائق تردد صوت طنقتين عبر الحبال  
الصامتة ..

\* \* \*

## أربعة ..

كان ( جوستين ) يقرأ المحنة متوترا ، وهو يردد  
- « متفتنتي أمي .. »  
قال ( مينارد ) وهو يقود السيارة :  
- « وما المشكلة في ان تسمى دريس انبيسو ؟  
ستصن بالمدرس من المطار ، وسوف يصدقني  
سأقول له انك مصاب بضربة سمس وسوف اشرح  
له .. »

- « ماما تقول ان شيكاتك بدون رصيد .. »  
- « هي تقول هذا ، ما كل لها ان تقولن لكن  
شيكا واحدا بلا رصيد ليس عادة .. »  
- « ماما تقول ان السنوك السبي هو افضل  
موعظة .. »

- « ليست كنماتها بل هي كلمات ( بن فرانكيس )  
والتعبير الاصنى يقول :  
- « المثل الحسن هو افضل موعظة »

وواصل ( جوستين ) تفقد المجنة ، بينما السيارة  
تتجه إلى المطار ..

\* \* \*

من المطار استقلا سيارة اجرة : وترجل (جوستين)  
عند الفندق . بينما توجه الاب الى كاتدرائية  
( واشنطن ) ..

وفي الطريق راح يتذكر الاسئلة التي سيوجهها  
لـ ( مايكل فنوريو ) ، حارس الشاطئ الذي كان معينا  
في التحقيقات الخاصة باختفاء القوارب حين حدثه  
هاتفيا من الجريدة ، كن ( فنوريو ) متوترا واصر  
على ان يضع ( مينارد ) السماعة ليطلبه بنفسه ،  
وهي طريقة قديمة لكنها فعلة نتأكد من ان المتحدث  
هو من يزعم انه هو ..

وكان (مايكل فنوريو) - اذ قلته - في الاربعينات  
يبدو في حالة صحية ممتازة ، وله بطن مسطح لم  
يتزلزل بعد ..

قال له ( مينارد ) وهو يصافحه :

- « شكرا على موافقتك على لقائي .. »  
وادرك ان انرجس يعيش وحده ، لان المكان كان

ادنى الى انورثة ، والارض ملأى بقطع نحت تمثّر  
الاسماك ..

قال ( فلوريو ) اذ جلسا :

- « ليكن واضحا ان ما اقوله ليس لتسجير »  
- « لا بأس ارجو المعذرة لكنى فعلا لست  
مهتمًا بك أنت .. »

- « حسن .. لا أريد أن يهتم بي أحد .. »  
وراح يمرر الارميل على راس تمثال واردف :  
- « ما زالوا يتصلون بي ؟ »  
- « من ؟ »

- « اقارب المفقودين . يعرفون اننى مهتم  
وما زالوا يأملون فى ان يكون أقاربهم احياء »  
- « ستمانة قارب ! لا بد من إجابة ! »

- « أنت تعرف بعضها ثمة اشخاص يأخذون  
القوارب حيث لا يجب ان يأخذوها ، واشخاص  
يحرقونها طبا لتأمين ، ويفرقون معها قبل ان  
يهربوا نكن باقى القوارب ! لا يوجد تفسير لعين

خذ عندك القارب المسمى ( ماريتزا ) هذا مثال  
جيد لقارب فى حالة طيبة يقوده قبطان ذو خبرة



عنية ، وطاف من المحترمين يفرق في يوم هدى  
صفت ميهه . فلو انقبت طفلا في الماء نظر طاف  
ثلاثة أيام .. »

- « وهل لديهم نظرية ما ؟ »

- « بالطبع يتصورون انها صدمت صخرة وغرفت ،  
او ان احد محركتي قد انفجر نكر من حاوت ان  
تفجر محرك ( ديرل ) من قبل ، نو فعت - وهو امر  
عسير - ثملا الحطام والوقود صفحة الماء ولماذا  
ثم يصل تاج إلى الشاطئ قط ؟ »

وواصل بالارميل إزالة الشوائب عن احد التماثيل ،  
وقال :

- « هناك قارب يختفي كل يومين بانتظام ، ومنذ  
ثلاثة أعوام ثملا كساعة السكن في المدينة  
مسكنة التحقيق في الموضوع هي النفقات البهظة  
تشحت في المحيط قلة خبرة البحارة الجدد  
المشاكل المفاهيمية غير المفهومة التي تجعل  
البوصلة واللاسكي عديمي القيمة والحو الشرس  
ههنا .. »

وراح يحكي ( ميلارد ) مزيدا من القصص



وواصل بالارميل إزالة الشوائب عن أحد التماثيل ، وقال  
- « هناك قارب يختفي كل يومين بانتظام ، ومنذ ثلاثة أعوام »

الغامضة ، بعضها حقق فيه مكتب الاستخبارات  
الفيدرالي FBI لكنه كان يحتاج الى تمويل اكثر ثم  
ان الحكومة لا تبالي الا بالمتسهرير ، فلو اختفى قارب  
( روبرت رد فورد ) لانقبت ( واستنظون ) راسا على  
عقب اما لو اختفى قارب ( جو ) ، فتمس الامر

هناك عامل اخر هو ان اصحاب القوارب يهابون  
ابلاغ الشرطة لان شركات التأمين تسبب لهم  
متاعب عندما تطلب رجل الـ FBI وتقول لهم انك  
تسك في اختطاف القارب ، عندها سيثور جدل كبير  
ولن تحصل على مليم من مبلغ التأمين من الاسهل  
ان يتهموا مثلك ( برمودا ) وكذا الناس تريد ان  
تؤمن بمثلك ( برمودا ) هذه الأيام ..

سأله ( مينارد ) :

- « هل تؤمن به ؟ »

- « اومن بماذا » لقد قرأت كل الكتب عن قارة  
( اطلانتس ) ووحوش البحر واعاصير قاع المحيط من  
المؤكد ان القوارب تختفى هناك لكنى اقسم لك ان  
مثلك ( برمودا ) محرد مثال للطبيعة والانسان حين يعملان  
في اتجاهين مختلفين وحين تتضاد اغراضهم .. »

« هذا احمق يتجه الى ( اليهنا ) بقربه معتمدا  
على الخرائط - وكثير من الحمقى يفعل ذلك - غير  
علم انها كارثة لا ينتظر سوى ان تحدث »  
ونزع ( فلوريو ) عويناته ترك ايها تتدلى من  
عنقه ، وقال :

- « اعتقد ان ثلث القوارب قد عرق . والخمس  
اختطفه تجار المخدرات ودسنة سرقت كنسيارات  
لكن نظر نسبة كبيرة بلا تفسير هل تعلم ان قاربين  
قد اختفيا هذا الأسبوع ؟ »

- « أين ؟ »

- « في جيب بين خطي عرض »

ثم توقف وقال

- « الشحنة ' ان اريك لاسهل من ان اخبرك . »

واتجه الى مكتبة منبت بالكتب وبقياس السفن ،  
وبحث عن خارطة فتحها ، واثار الى خط من الجزر  
يشبه الهلال ..

- « ( كايكوس ) جنوب ( اليهنا ) وشمال  
( هاييتي ) .. إنها مستعمرة بريطانية .. »  
- « وماذا هناك ؟ »



« حطام سفن ان المياد هيك مصيدة  
 سيظانية انت في المياد العميقة وفحدة يصير الماء  
 ضحلا بمقدار اربعة اقدام كن هيك جدر حون  
 الموضع الذي هبط فيه (كونومبوس) الى (امريكا)  
 قن البعض انه (سان سفدور) في (البيها) .  
 لكن آخرين قالوا انه (كايكوس) .. »  
 « كيف تصل هناك ؟ »

« حوا بتطيران من (ميامي) ان اروع  
 شيء هيك هو العقرب هن زرت الجزر الاستوائية  
 من قبل ؟ »

قال (مينارد) :

« زرت (ناسو) واصطدت السمك في  
 (ووكركاي) ومازست الفطس في (اليونيرا)  
 لكن هذا منذ زمن بعيد »

« لا ادرى ما يدور بخلدك .. لكن (ناسو)  
 ليست (كايكوس) ان (ناسو) بالنسبة لها اقرب  
 الى (نيويورك) وربما متحضرة مثلها .. »  
 « ليس بخلدى شيء معين .. »

« ير الامر كذا نكن هذا تاتك على كز هات »

\*\*\*

عد الى الفندق ليصطحب (جوستين) امسك  
 اصبى بيد ابيه فتحرر هذا منها في حرج . لكن  
 اصبى تشبث اكثر

ثم يكن (مينارد) معتادا على امسك الايدي حتى  
 بالنسبة لابنه ثم شعر بحزن عميق لانه ادرى كم  
 فقد اتواصل مع ابنه بعد فترة الفراق ثم يتعرف  
 مخوفه وحاجياته . وغدا بالنسبة له شخص ذكيب  
 يتقاه في نهاية الاسبوع ليتبادل معه مناقشة متحضرة  
 غير حميمة ..

لكن الصبي يريد الاتصال ثانية ..

لذا اعتصر يده في حرارة شاعرا بدفء قلبه

\*\*\*

## خمسة ..

- « ليست لدى فرشاة أسنان .. »

قلتها ( جوستين ) لانيه وهم في الطائرة فرد هذا :

- « سنبتاع واحدة انهم يعملون اسنانهم في ( فنوريدا ) كذلك .. »

كان هذا عاشر اعتراض بوجهه ( جوستين ) في اثناء رحلة الطائرة ولم تكن اعتراضات مهمة او خطرة بل هي تعبير عن توتره نتيجة الخروج عن الروتين التقيدى ..

- « وماذا ستفعل في ( ميامي ) ؟ »

- « لا شيء سننقى انسا ونوجه اسئلة »

وبدأت الطائرة تهبط في مطار ( ميامي )

ابتاع ( مينارد ) بعض مجلات الاطفال ( ستريبس )

وجريدة المساء حقا لم تكن هناك اخبار عن اختفاء قوارب جديدة ، ثم اتجه نيسن عن طريقة اتوصول الى ( كايكوس ) في الاستعلامات ..

تكن الموظفة لم تكن على علم باسم البلد اصلا .  
وسألت زميلها عن هذا البلد فقال :

- « لا توجد اضواء في ممر الهبوط هناك حاول الهبوط ليلا وستجد نفسك في ( افريقيا ) ! »  
- « وماذا عن غد ؟ »

- « ربما .. لو كان لديهم ( مزاج ) .. »

- « من هم ؟ »

- « شركة ( تروبيك اير اواي ) .. »

- « وشركة ( ريلايبل ) لا تذهب هناك ؟ »

- « الحكومة هناك انفت رحلتك تقوون ان خدماتنا غير منتظمة كيف بحق السماء تستظم خدماتنا بينما نصف الممر ملئ بالحقفر والنصف الآخر تغمره المياه ؟ »

- « اين مكتب ( تروبيك اير اواي ) هذا ؟ »

- « لا مكتب ان الرجس يمارس عمله في البار »

- « وكيف يبدو ؟ »

- « لا يمكن الا تعرفه ما لم يكن قد فقد وعيه على

الأرض الآن ! »

كان البار مزدحما لكنك تستطيع بسهولة رؤية



شعر ( ترويت ) عن ظهر قميص الرجل الجالس  
دب منه ( ميرد ) وطلب لنفسه وتنصبي ( كولا ) .  
ثم قال للرجل :

- « معذرة لكنى راغب فى الذهاب الى  
( كيكوس ) متى تكون الرحلة القادمة ؟ »  
قال الرجل :

- « ثمة طائرة جيدة تقطع غذا .. »

- « هل لى أن أحجز مقعدين ؟ »

- « نأب .. ليس بوسعى أخذ مسافرين »

قال ( ميرد ) لنفسه فليذهبوا الى الجحيم

وامر ( حوستين ) بالانتهاء من ( الكولا ) سريعا

حتى يمكنهم حجز مقعدين الى ( نيويورث )

هنا قال الرجل :

- « لم أقل انه ليس بوسعى المجرء قلت اننا

لا نأخذ مسافرين لكنى سوف اصحبكم مجانا »

- « اه .. هذا .. هذا لطيف .. »

- « لكن بالطبع لا يوجد ما يمنعك من المشاركة

فى ثمن الوقود .. »

- « ليكن .. وما المساهمة العدلة ؟ »

- « خمسون دولارا نقدا عنى كز رأس مقدف ! »

- « ليكن .. ومتى ؟ »

- « الساعة صباحا .. نأب ينتظرث »

- « وما نوع الطائرة ؟ »

ضرب الرجل رأسه كئيبا ثم يعد يتحمل كز هذا

الغباء .. وقال :

- « الطائرة هى ما يشعر به الطير السعيد حين

يصحو من النوم .. »

ثم يجد ( ميرد ) شيئا مذهب يقوله سوى

« ليكن » وجذب الصصى من ذراعه ليفدرا الممكن

كأنا سيببقتان لينتھما فى الفندق ..

ثم تبدأ رحلتھما الرھيبة غذا ..

\*\*\*

عرف ( ميرد ) من عدم الهاتف ان هناك هاتف

واحد فى ( كيكوس ) هو دوم مشغول او معطر .

واكثر اتصالات الناس هناك باللاسكى ..

طلب منه ( ميرد ) ان يتصر بهذا الرقم كز

يريد ان يبلغ الجهات الحكومية هناك . وان لم يكن

واثقا من أن الجزيرة لها حكومة أصلا ..

هنا - نغرابة المصادفة - رد الرقم وسمع  
( مينارد ) ضوضاء استاتيكية وطنيب ، ثم سمع  
صوت امرأة وسط الطنين تقول :

- « من يتحدث ؟ »

كان الصوت بعيدا جدا لذا راح يصرخ

- « ( بلير مينارد ) من جريدة ( توداي ) احاول  
طلب أحد بالحكومة .. »

- « اللعنة ! ( بيردس ) ' انه الامور هنا »

- « هل لك ان تخبريه بتنى صحفى من ( توداي ) ؟  
أتى غذا .. »

وهنا دوى صوت صفرة تنقب السمع ثم انقطع  
الخط

صعد ( مينارد ) إلى حجرته ، فوجد ( جوستين )  
يشاهد التلفزيون وسأله :

- « هل اتفقت مع الجهات الحكومية ؟ »

في سخوية قال ( مينارد ) :

.. « إن طلبى تحت الدراسة ! »

وفى الصباح اتتلى مسدسا من طراز  
( بى بى كى ) ..

قال انه البائع فى حمسة وقد ادرك ان الصبى هو  
زبونه الأساسى :

- « تصميم قتلدى افضل مسدس فى انكون

قد مزجوا ما بين مزاي الـ KR-15 ومراي 47 AK  
فولدت الـ ( فالمت ) .. »

- « وما مزايها ؟ »

- « البساطة لا تنصق اجراوها ابدا حتى فى  
الرمال واتوحد تستعمل ذخيرة حلف شمل الاطنطى  
عيار ٦٢ ر ٧ ، ويمكن تبديل ذخيرتها مع اية بندقية  
اوروبية ويمكنها القتل بسهولة تامة »

تساعل ( مينارد ) فى شك :

- « حسبتها أسلحة صيد لا أكثر .. »

- « انه كذلك نكن الصيد هو ما يمارسه الصياد  
لا الفريسة .. »

ومن الغريب ان البائع لم يطلب بطاقة هوية كل  
ما ظنه هو ايصال استلام من ( مينارد ) عليه اسمه

احيره البائع كذلك انه لا مشكنة فى ركوب الطائرة  
بسلاح كهذا ، فهم لا يجرون فحصا بلاسعة  
ولا يجرون تفتيشا ..



ام عن الجمارك فسوف يفتشون حقبت . لذا  
عين ان تضع لهم شيئا صغيرا معنوع يحدونه في  
اثناء التفيش ..

هذا سيبعد أنظارهم عن السلاح ..

★ ★ ★

## سنة ..

كانت الطائرة عتيقة من الطراز ( دي - سي - ٣ ) ،  
يقودها طيار امهق يدعى ( ويتى ) كان له شعر  
ابيض مجعد وحذقتان ورديتان وحند بلون  
الطباشور . ولم يكن يتحمل صوء الشمس لذا ارتدى  
منظارا شمسيا وقميص طويل الكمين وقبعة عريضة ،  
ووقف تحت جناح الطائرة - في هذا الوقت المبكر -  
يرقب عملية تحميل الطائرة ..

جنس ( ويتى ) في مقعد الطيار ، وفتح مقعدين  
١ - ( مينارد ) و ( جوستين ) ، فسانه الاول  
- « اين حزام الامان ؟ »

قال ( ويتى ) :

- « ان من لا يحمى ركب لا يحسح الى حزام  
امان .. »

وخلف ( مينارد ) كانت صندوق الفاكهة  
والمعجنات وبعض الاقراص الملأى بالندجس الحى  
وخنزير ضخمة مخدر ..

قال ( ويتى ) :

- « لا بد من تخدير هؤلاء كنت فى طريقى الى  
( بهاما ) حين نهض خنزير كنت اقلبه معى ، وراح  
يجرى هنا وهناك ويصرخ ، حتى اضطرت الى رميه  
بالرصاص .. »

والدار ( ويتى ) "محرّكت" ، وراجع صماماته ثم  
بدأت الطائرة تتحرك ..

انتهى نصف العمر والطائرة على الارض لم  
تبرحها ، فجذب الرجل العصا وراح يكنم الطائرة برفق -  
- « هلمى يا فتاة .. هلمى .. »

إلا أنها لم تستجب ..

- « اللعنة ! هيا .. »

واخيرا ببطاء وجهه جهيد راحت الطائرة ترتفع وقد  
كاد العمر ينتهى ..

نظر ( مينارد ) الى كفيه النديين غمرهما العرق  
فمسحهما فى سرواته ، ثم راح يرمى حطام الطائرات  
على جاتبي العمر .. سأل الطيار :

- « ما هذه ؟ »

- « نسميها ( مفجّت ) حين تهبط او ترتفع  
فى سلام .. ثم .. فجأة .. تكف عن ذلك ! »

واتجه بالطائرة نحو الشمس ، وقال لـ ( جوستين )  
- « هناك قدح وترموس منىء بانقهوة عند  
قدميك .. صب لى واحدا .. »

ناولته ( جوستين ) انقهوة وهو يرمى لوحة القيادة  
فى اهتمام ..

وفتح الطيار خارطة كبيرة راح يتأملها مغمما .  
- « فنر ما اذا كان بوسعنا ان نجد تلك النعينة .  
كل هذه الجزر تبدو متماثلة من عل .. »

طاروا فوق ( حلف ستريم ) الى ( بيمينى )  
و ( كات كايز ) ثم جنوبا الى ( اندوز ) ثم الى سلسلة  
( البهاما ) كان الجو صافيا بلا سحب والماء  
دستة من ظلال الأخضر والأزرق ..

بعد ثلاث ساعات اتار ( ويتى ) الى سحابة فى  
الأفق وقال :

- « لا بد أن هذه ( كايكوس ) .. »

- « أين هى ؟ »



« تحت السحابة ان حرارة الارض ترتفع  
لتتصادم الهواء البارد وتتكون سحابة .. »  
وهنا ظهر شكل جزيرة ..

دفع ( ويتى ) العصا للامام فدات الطيرة تهبط  
من ٨٠٠٠ قدم الى ٤٠٠٠ قدم ونظر ( مينارد )  
الى الغرب فرأى جررا عدة لا بد ان هذه الكبيرة  
هى ( نافيداد ) اما الى الشرق فلا شيء سوى  
جزر لا يسكنها أحد ..

وتذكر ( مينارد ) ما قبله له ( فلوريو ) ان  
شواطى ( كانيكوس ) غادرة حقا . يتغير عمق الماء  
فيها بلا انذار وسرعان ما يصطدم القارب بصخور  
عملاقة بعد قوات الألوان ..

راح ( ويتى ) يصدر التعليمات لنفسه فى اتناء  
الهبوط :

« أنزل الزعائف .. العجلات .. »

اخيرا لامست العجلات الارض واستقرت  
كانت هناك دسنة من رجل الجمارك بمسكون  
نوحات الكتبة . وعلى اكتافهم ( الايبونيتات )

قال ( ويتى ) وهو يعلق المحرك :

« لو كن معك حشيش دارد فهو خير جنونهم »

قال ( مينارد ) فى قلق :

« نيس انا .. »

وتأكد ان سترته مرررة جيدا حيث كان يشعر بتقل  
المسدس .. ثم سألته :

« هل ستعود اليوم ؟ »

« لو كنت ستفعل .. »

نظر ( ويتى ) الى ساعته . وقال :

« طبع انها الحادية عشرة احتاج الى  
ساعة لتفريغ الشحنة وساعة لتحمير وساعة  
لتغذاء .. ان الواحدة وقت مناسب .. »

اتحه ( مينارد ) الى رجل الجمارك يريهم بطاقة  
الجريدة ..

فحص رجل الجمارك البطاقة فى اهتمام ثم صاح  
ملوحا بها :

« تاتى لبند جنبى حملا هذه " ماذا تظننا " »

« اسمع .. لقد اتصلت أمس وقد ... »

« ماذا تحسبنا ؟ ! »

ففرقت ( مينارد ) اعصابه حتما سيقبض عليه  
وسيم تفتيشه لذا قرر ان يلعبها فى ثقة . مال  
عنى رجل الجمارك وقال همما :

- « يبدو أنك أنكرى مم توحى به الامر يتعلق  
بمستقبل الجزيرة . ميناردير امريكى راغب فى  
تمراتها هذا رابع . لكن بشرط ان يتم دون فساد  
او افساد .. »

كان يتكلم بسرعة حتى انه نسي ما قلته حين وصل  
لنهاية الكلام ..

بدأت الدهشة على رجل الجمارك ، وسأله

- « كم يستغرق هذا العمل ؟ »

- « حتى الثانية ظهرا ترى لا مشاكل هناك »

قال الرجل لزمينه الجالس وراءه يقرأ مجلة اطفال

- « هل سمعت هذه الحدوتة الجميلة ؟ »

ثم سأل ( مينارد ) وهو يشير لحقائبه :

- « هل من شيء ممنوع معك ؟ »

اخرج ( مينارد ) من حقيبته نسخة من مجلة

( هاسلر ) ، وصاح فى حرج :

- « معنى هذه واتنى لاعتذر بشدة ثم اعرف

انها ممنوعة هنا .. »

كان يعمل كم اوصاه بنوع السلاح ، لذا تصفح

الرجل المجلة ، وقال :

- « محظوظ انت لآك احبرتنى لو وجدتها انت  
لكلفتك خمسين دولارا غرامة .. »

نهض الرجل قارى المجلة فصاح ( مينارد )  
وقال :

- « مرحبا بك نحن نرحب بانصحافة هاهنا

كنهم يتون ملييين بالصدقة والاخلاص متك واعدين

بمقالة عن ( الجنة العذراء ) وكما يكتبون

بلادنا للمرة الاولى يتفكرون بطعام مجانى وقوارب

مجانية ثم يعودون ليكتبوا قصة مثيرة عن الفقر

والقدارة هنا .. »

قال ( مينارد ) فى خزم :

- « اولاً : انا لا اكتب فى السياحة ثانياً :

لا اريد شيئاً مجاناً .. »

- « الطريقة الوحيدة لآتات ذلك هى ان تدعوسى

الى الغداء .. »

وقد كان ..

★ ★ ★

على الشاطئ استقرت السفينة وقد انغمر نصفها

تحت الماء . كان كل من مر بها قد اتزع منها



شيئا : المسمير .. عجلة القيادة .. الإضارات  
التحسية .. الدفة .. وتساءل ( مينارد ) عن كنهها  
نكن مرافقه لم يبد منهشاً .. إن السفن تغرق على  
كل حال

تفحص ( مينارد ) الحطام في اهتمام وجد ثقباً  
في الخشب استقر به جسم معدني استعمل مطواة  
( حوستين ) يستخرج الجسم فوجده كرة من رصاص  
اطلقت من بندقية عتيقة ( فنينت بوك )  
معنى هذا ان هناك من اطلق النار على السفينة  
او على احد ركاب السفينة ، ببندقية اترية  
نكن وقت التسور انتهى لان موعد العودة الى  
المطار قد حان .

\*\*\*

كست النظرة تنضج ببضع ، تحت الشمس الحارقة  
فر المطار ،  
محارن البضائع مغلقة مما اثار دهشة ( مينارد )  
وتساءل :  
.. « لماذا لا يحملونها » قال الرجل ان هذا يستغرق  
ساعة .. »



تفحص (مينارد) الحطام في اهتمام .. وجد ثقباً في الخشب  
استقر به جسم معدني ..

بدا الاستمتاع على وجه مرافقه وقال :

- « هو قال هذا » كل ما يضعونه فيها هو طرد  
يريد ما كان الرجل يعنيه هو انه يحتاج الى ساعة  
كي يأكل وساعة كي يستريح مما اكل  
- « ماذا ؟ »

- « ان له اصدقاء هنا يجتمعون في حانة  
( سيرين ) ويشربون ويتبادلون الاكاذب ، ويشعر انه  
في داره هناك في ( ميامي ) هو ( غير متكيف )  
يسمونه الزنحي الأبيض ذات مرة سافر الى  
( البهاما ) لكنهم هناك عاملوه كالمجنومين فهو  
أكثر بيضا من الأبيض وأكثر ألوانا من الملونين  
لقد اعتبره الزنوح نحسا اما هنا فهم يقبلونه كما  
هو مجرد قطعة من النفاية البشرية مثلهم  
- « ومتى تقوم الطائرة التالية ؟ »

- « لا تحف ' ان ( ويتي ) حذر ودائما ما ينام  
قبل الطيران لا في أثنائه .. »  
اخيرا جاء ( ويتي ) وهو يتساءب ويصنع من  
عويناته ..

- « هل ترى » لقد كان دائما سيكون على  
ما يرام .. »

وفي خطوات ثابتة اتجه ( ويتي ) الى الطائرة  
خطوات ثابتة أكثر من اللازم واضح انه يركز على  
كل خطوة .. »

- « كيف حالك ؟ »

- « بخير بخير فلنذهب الان قبل ان تمتص  
الشمس كل سوائل أجسادنا .. »

لحظة تردد ( ميارد ) قبل دخول الطائرة ، فصاح  
الطيار :

- « تحرك يا رجن يجب الاقلاع قبل الظلام »  
في هذه المرة ارتفعت الطائرة بسهولة وقد تحضت  
من حمولتها ..

وطب ( ويتي ) من الصبي ان يساعده في تفقد  
العدادات ، وصاح وهو يرفع العجلات :

- « هنم يا فتى ' منذ متى تمارس الطيران ؟ »  
واتجهت الطائرة شمالا وعلى ارتفاع اربعة الاف  
قدم كانت باردة جدا في قمرة القيادة غير المكيفة غير  
مضبوطة الضغط وراح كل زفير عميق من ( ويتي )  
يحدث سحابة كثيفة على الزجاج ..  
كان ( جوستين ) يرتجف فزع ( ميارد ) سترته  
والقاهما على كتفيه ..



اتجهت الطائرة الى ( نفيذاد ) وبعد بضع دقائق  
من الطيران استضع ( مينارد ) ان يرى علامة ( \ )  
كبيرة على ممر الهبوط في المطار ..

نظر ( ويتى ) حوله ليتأكد من عدم وجود طائرات  
اخرى ثم دفع العصا للأمام فتحدرت مقدمة الطائرة  
لأسفل .

كانت الطائرة على ارتفاع مائتى قدم الآن . حين  
ظهر خيال رجر على الممر ينوح بدراعية مندرا  
رفع ( ويتى ) الطائرة قليلا ، وتساءل :  
« ماذا لها ذلك المغفل ؟ »

ودار حول المهبط مرتين بحث عن شيء خطأ  
لا شيء ..

سأله ( مينارد ) :

« لم لا تسأل برج المراقبة ؟ »

« فكرة لا بأس بها لكن عليك ان تجد  
واحدا ليس هناك سوى كنتك يبيع الـ ( هوت  
دوجز ) هنا .. »

كان الرجز م راى على الممر ينوح بعنف فغمغم  
( ويتى ) :

« إنه مخبول .. »

وجذب العصا للخلف ، وبدأ ينحدر ..

ادرك الرجز ان الطائرة ستهبط فابتعد راكضا ..  
كان الهبوط ناعما لكن ( جوستين ) تفقد لوحة  
القيادة سريعا وفهم الخطأ :

« إن العجلات لم تنزل بعد !! »

احتاج ( ويتى ) الى ثانية كاملة ليستوعب ما قيل  
له . هل كان الألوان قد فاتت الطائرة تندفع بعنف  
وشراسة نحو الأرض ..  
صاح ( ويتى ) :

« على اللعنة إذن ! »

وانحنى ( مينارد ) ليحتضن ( جوستين ) بعنف  
ليثبتته الى المقعد

كان الهبوط هديا للنحظة ، ثم اصطدم بطن الطائرة  
بالارض وتهشم المعدن فوق الحجارة . تطايرت  
النيران فى كل صوب مالت الطائرة إلى اليمين  
وانفصل أحد الجناحين ..

سمع ( مينارد ) الجناح يتهشم .. وشم رائحة  
الوقود ورائحة شعر يحترق ثم ثم توقفت أخيرا .

لم ينظر (مينارد) للوراء . كان يشعر بالحرارة  
لذا هرع ليدفع الصبي من النافذة المهشمة .. سقط  
( جوستين ) على الأرض فصاح به :  
« اجر ! ابتعد ! »

ثم ضغط جسده ليمر عبر النافذة غير مبال بالزجاج  
الذى راح يمزق وجهه وفخذه . أخيراً وثب إلى  
الأرض وركض وراء ( جوستين ) ..

ما إن ابتعد قليلا حتى نظر للوراء  
كان ( ويتى ) محشورا في النافذة ، والنار تلتهم  
أكثر الطائرة التي اكتسب هيكلها اللون الأحمر .  
ثعبان من نار يلتهم الطائرة في بلعومه ببطء ..

إن ( ويتى ) حتى لكنه لا يستطيع التحرر  
جرى ( مينارد ) إلى الطائرة .. بعض الجذب منه  
وبعض الدفع من الطيار يمكن أن ينقذ الأخير .  
بعد جهد جهيد خرج جسد الطيار ليسقط فوق  
( مينارد ) على الأرض ..

ووقف الثلاثة يلهثون وهم يرمقون الحطام  
المشتعل .

نزع ( جوستين ) سترة أبيه واعادها إلى كتفى  
الأخير ..

هنا صاح ( ويتى ) في مرج :  
« مفاجأة ! نحن مازلنا أحياء ! »

\* \* \*

## سبعة ..

استغرق التحقيق ساعة كاملة ، واتخذ شكرا اسلة  
موجهة الى ( ويتى ) من الملازم ( وسكوت ) وهو  
أحد رجلى الشرطة فى ( نافيداد ) ..

كان قد تفحص الطائرة المهمة لم يكن يحب  
الحوادث ، فمعناها قدوم موظفين من المدينة ينتقدون  
طريقته فى كتابة التقارير ، ويتفحصون ما لا ينبغى  
أن يتفحصوه ..

والواقع أن ( مينارد ) أدرك أن مظهر ( وسكوت )  
هو فى حد ذاته دليل على الفساد كان بدينا يرتدى  
فى كل معصم ساعة ذهبية ، ويتضمخ بعطر ثمين  
من مصلحة هذا الرجل ألا يدقق فى امره احد  
وكان ( ويتى ) قد أجاب كذبا على كس الاسلة .  
وعزا سقوط الطائرة إلى عطب هيدرليكى فى  
المحرك ، وأنه أتزل العجلات لكنها لم تنزل  
وانتهى التحقيق ، فقام ( ويتى ) بترتيب اقامة  
الليلة فى أحد الفنادق فى ( نافيداد ) يخص صديقة له

\* \* \*

فى الصباح اقترح ( جوستين ) على ابيه ان يذهب  
بقارب لصيد السمك ..

سأل الأب موظف الفندق :

- « كم يتكلف استئجار القارب نصف يوم ؟ »

- « لا شيء .. »

- « إذن على المساهمة فى ثمن الوقود ؟ »

- « ولا هذا القارب لا يذهب لاي مكان إنه

معطل خرب ! »

- « أين أجد قاربًا إذن ؟ »

- « لا يوجد عند ( وندسور ) بعضها

لكنه لا يعيرها .. »

- « وأين يعيش ؟ »

- « فى الشارع ! »

- « أى شارع ؟ »

- « لا يوجد سوى شارع واحد هنا .. »

- « وكيف أعرفه ؟ »

- « ستسمعه ! »

وقبل ان يستوعب ( مينارد ) المعنومة .



مد الموظف يده في الدرج وأخرج عبئة من طارد  
البعوض وقال :

- « لو كنت ذاهبا خذ هذا ! »

شكره ( مينارد ) ، وعفر وجهه ووجه (جوستين)  
بتمسحوق تم اعادة العبئة الى الموظف

كان الطريق قذرا يحف به الصبار ، والبعوض  
يحدث في سحاب كثيفة ، لكن الدهان كان فعلا مما  
جعله يبدو من الجند بضعة سنتيمترات ثم يفر هنا  
مشيا ميلا ونصف وبدا يعرقان فراح الدهان يذوب ،  
واردادت سراسمة الطلائع الاولى للبعوض

كانا على وشك العودة حين سمعنا صوت عاليا  
ديكاتيكيا .. صوت محرك ..

دنا (مينارد) على اطراف اصابعه ليتبين ما هناك  
فجاءه رايب مبنى مكعبا من الصفيح . انه مولد  
كهربي هو مصدر الصوت ، وجواره مجموعة من  
القوارب ..

كان المنزل تحت مستوى الارض تقود اليه بضع  
درجات هابطة فما ان دنا وقرعا المقبض التحاسي

حتى سمعنا صوت ( وندسور ) عسر جهاز  
ال ( إنتركوم ) يقول :

- « ابتعد ايها الاثيوبي ! ان كنت تبيع فتنا  
لا اشترى . ونو كنت تشترى فت لا ابيع ! »  
ضغط ( مينارد ) على انزر وهو يتسم وقال  
- « برقية لك يا سيدى ! »

هنا انفتح الباب كان ( وندسور ) يرتدى روبا  
( كيمونو ) وخفين من الحرير وكان له شعر فضي  
طويل يصل لكتفيه . ووجهه راق يرم عن اصغر عريق  
قال ( مينارد ) :

- « سيدى .. أنا صحفي من جريدة ..... »

- نعم نعم (توداي) لقد اخبرتنى الطيور .  
انت من راي الموت ثم عاد كي يحكي لنا  
كانت الشقة ملأى بالاثاث الثمين العريق ، وعلى  
الجدران علقت صور زيتية شهيرة ..  
قال ( وندسور ) :

- « تنكم جنتي الصغيرة وسط ابار الجحيم ! »

فاتحه ( مينارد ) في موضوع القارب لكن هذا ابي  
يشدة .. وقال :

- « هذا خطر القوارب تختفي هنا وانت تعرف هذا .. »

- « لا أنتوى الابحار الى ( كوب ) فقط سابتعد ميلا او اكثر ثم ابنى لقادر على العناية بنفسى »  
ورفع قميصه كاشفا عن مقبض المسدس الخارج من سرواله ..

قال ( وندسور ) :

- « حسن ساعطيت قارب على الاقل كى اضمن انه سيصمد لكن عدنى ان تتصل بى كل نصف ساعة باللاسلكى .. »

وعمق ( وندسور ) - وهو يفتادهم الى الباب -  
شئ عن الحمقى الماشين فى الظلام ثم يكن مسرورا بهذا ..

لكن ( مينارد ) وعده على كل حال ..

\*\*\*

## ثمانية ..

ابحرا لمدة ساعة فى المياه الخضراء خلف خط الأمواج ..

لم يصطادا شئ وبدا المثل يتسرب الى (جوستين).  
فجنس على حاجز السفينة وراح صرنا

قال ( مينارد ) وهو يتأمل الخريطة :

- « ربما كانت المياه ضحلة هنا فنتجه الى مياه اعماق حيث تعيش وحوش الماء .. »

قال ( جوستين ) فى سأم :

- « كما تريد .. »

ابتسم الأب وداعب شعر ابنه :

- « تسجع أية متعة فى الصيد لو وجدت شيئا كل خمس دقائق ؟ »

- « وهل صيد شئ كل نصف ساعة مطلب عسير »

وبدوره استعد ( مينارد ) صرنا ، ثم اذار المحرك شعر المحرك قليلا ثم انطق نلام

ومن وراء التقرب تحول الماء الى رعدة بيضاء

وصلا الى انمياد الهديفة فتنزلا صنارتيهما للماء .  
ثم تنزلون مكبر الصوت ليتحدث بتلاسكي الى  
( وندسور ) :

- « منكين ( الى ( ريليك ) .. »

جاء صوت ( وندسور ) :

- « أين أنتما ؟ »

- « مكتوب هنا ( ممر ماتجروف ) ممر لاين »

لا أدري .. »

- « أنت بعيد بما يكفي يكفيك العودة اذن ؟ »

- « لا يوجد ما يقتل هاهنا .. »

- « ليست هذه هي المشككة المشككة ان

التلاسكي لن يعمل على مسافة ابعد من هذه »

- « لا تقلق .. »

واعلق جهاز التلاسكي ، ثم اتجه غربا نحو انمياد  
العميقة

صاح ( جوستين ) :

- « الفوٹ ! »

كانت سمكة قد تعفقت بصراخه . وقد انصق  
موخرة الصنارة بين فخديه . بينما طرفها القصي  
يهتز في جنون ..

- « ابق الطرف عائب ! » - صرخ ( مينارد ) -  
« لا تجذبه ! »

- « لا أستطيع الإمساك بها .. »

ثم يحاول ( مينارد ) معذونة تصبى بن صاح به :

- « بل تسقطيع ! تراجع ثوراء اجذب البكرة

سطء شديد ابق طرفها البعيد عائباً »

وثبت السمكة من الماء لسان من الفضة يتسمع

في الشمس .

- « ابدأ لف البكرة ! »

- « أصابعي متقلصة ! »

- « اذن ارحها نكر ابق الطرف عائب »

- « ما نوعها ؟ »

- « سمكة ( براكودا ) . عشرون رطلا »

السمكة تتمنص في شراسة تفتس ثم تثب فوق

الماء كانت قد دنت جدا فاتحني ( مينارد ) ليمسكها

من الخيط ويطوح بها فوق السطح

صاح ( جوستين ) في حبور وهو يرى سمكته

الاولى وبينها من سمكة ! اما ( مينارد ) فاتحني

بتينسة ليتقط الخطف من قم ( البراكودا )



وعند الساعة الواحدة اتصرف ( وندسور ) نيينعه  
باخر أخبارهما ..

\*\*\*

عبر الماء راى ( مينارد ) بقعة بنية طفيفة  
سأله ( جوستين ) :

- « هل نحن عائدان ؟ »

- « دقائق .. »

- « ما هذا الشيء ؟ »

- « لا ادرى فئدن اكثر ربما كانت سلحفاة

مائية أو سمكة قرش .. »

كان قرب ختیب من طرازاته ( كانوا ) ذا طرفین  
مدببین وكان فارغا فيم عدا منصة صغيرة تكن  
الشمس كانت مرتفعة وسطح الماء قد صار كالمرآة  
مما جعل الرؤية عسيرة .

انحنى ( مينارد ) بصعوبة جوار ( جوستين )  
اتها فتد فتد صغيرة ترتدى ستره نجاة برتقالية  
وتنست بالثقارب تنوح بطريقة اتارت ذهول  
( مينارد ) ثم يكن فى تويجها خوف ولا ياس  
من اليد تتحرك سطء وانتظام كانه ( مترو نوم )

من اتى توقفت عزف البياتو ولم تكن تصرخ  
او تستقيث ..

دف ( مينارد ) بالثقارب ، وصاح بالفتاة المغمورة  
فى الماء :

- « هل تتألمين ؟ »

ثم تقل سرياً فقط هزت راسها ان ( لا ) . أطفأ  
المحرك كى لا يسبب لها اذى ، ثم انحنى وأمسك  
بيدها وهو يقول :

- « من حسن حظك اننا هنا كان بوسعك أن  
تتظري أسبوعاً »

وأمسك معصمها بيده ..

كانت فى الحادية عشرة من عمرها ، شقراء ..  
بيضاء البشرة ..

شراء ما كان خطأ الطفلة ثقيلة جدا .. وفى  
عينها بريق ذعر .. ما الذى ؟

وهنا راى أن ابوباً مطاطياً يخرج من الماء ،  
ويزحف تحت ثيابها إلى مؤخرة راسها .

ثم اصطدم الماء بوجهه ، وسقط إلى الوراء ..  
كان هناك الآن رجل يقف على ظهر السفينة يلهم

وهو يلوح بفأس ، بينما الماء يخرج من منخريه  
واعشاب البحر ملتصقة بشعره الطويل ولحيته .

كان قميصه ممزقا ؛ أما قدماء فكانتا في خفين من  
جلد الحيوانات غير المدبوغ ..

رأه ( مينارد ) يدنو منه ملوحا بالفأس .

ثم ظهر صبي أسمر نحيل ، ناوله الرجل الفأس ،  
وقال :

- « الآن ! انته منه ! »

صاح ( مينارد ) :

- « ( جوستين ) ! »

رأى ( جوستين ) يتوارى وراء عجلة القيادة ..

ودون براعة أمسك الصبي بالفأس ، ولم يتحرك ..

انتزع الرجل من سرواله خنجرًا ذا حدين ومرزه تحت

أذن الصبي فسالت قطرة دماء ، وصاح :

- « أيها الوغد البرتغالي ! ستفعل ما تؤمر به ! »

في اللحظة ذاتها مد ( مينارد ) يده إلى ما تحت

قميصه . أخرج المسدس وصوب الفوهة نحو

الرجل . لكن يده اهتزت . فما كان قد صوب

مسدسًا إلى كائن حي من قبل ..

ثبت يده اليمنى بيسراه ، على حين وقف الرجل  
في ثبات يطوح الخنجر من يد إلى يد . كان يتقدم  
نحوه ..

أخيرا وثب الرجل إلى الامام ، في اللحظة ذاتها

التي انطلقت فيها الرصاصة . كانت الطنقة اصغر من

أن تسقط الرجل للوراء ، لكنه هلك في منتصف

المسافة . مزقت الرصاصة أذنه اليسرى ، وطار

ليصطدم بعجلة القيادة ، ثم يتكوم عند قدمي

( مينارد ) ..

منذ ثوان كان هذا رجلاً حياً .. ثم هذا العمل

السحري بتحريك الإصبع  $\frac{1}{2}$  بوصة على الزناد ..

وقبل أن يستوعب ( مينارد ) هذه الحقيقة ، كان

الصبي الأسمر متعلقًا بعنقه ويداه تعزقان وجهه ،

واسنانه تقضم عنقه ..

حاول ( مينارد ) استزاع الصبي ، لكن اصراف

الآخر كانت كمصاصات إخطبوط . ما إن تنزع واحدا

حتى يلتصق بك آخر ..

حاول أن يشد الغلام من شعره ، لكن هذا عضه

حتى عظام سلامياته . اليد تحاول أن تنزع كرة

عينه من محجرها ..



وقبل أن يستوعب (مبارد) هذه الحقيقة ، كان الصبي لأسمر متعلقاً بعنقه وبداء غمزقان وجهه ، وأساسه تقصم عثه

- « أقفر إلى الماء ' سيصطر إلى تركك ' »  
قلها ( مينارد ) تنفسه وتراجع إلى النوراء  
بضع خطوات . ثم سمع صوتاً عذباً وأدرك أنه فقد  
توازنه ..

ثم زالت الضوضاء ولم يعد من شيء ..  
وتب الصبي من فوق حشد ( مبارد ) . وساعد  
الطفلة على الصعود إلى السطح . كانت ترتجف وهي  
تترع الأبواب من تحت ثيبيها الأبواب الذي يشبه  
حرف ( y ) مقنوب . كان الفتى والرجل يتنفسان من  
طرفي الـ ( y ) ..

هرع ( جوستين ) إلى أبيه الذي تمدد على الأرض  
ورأسه ينزف . تعنى أن ينهض أووه ويضحك ويقول  
له إنها مزحة لا أكثر ..

مد يده سريعاً إلى مكبر الصوت . وضغط على زر  
( تكلم ) .. ثم صاح في الجهاز :

- « النجدة ! لقد قتلوا أبي ! »

في اللحظة التالية هوت نكمة على وجهه فطرد عبر  
السطح ..

صاح الصبي الأسمر :



« لا أحد يعينك الآن يا وغد ! »

ثم تدور مكبر الصوت وقد تلتطفة .

« هنمى يا ( ماري ) نفن لهم شيئا ! »

\*\*\*

وفي المطبخ سمع ( وندسور ) صوتي الطفيلين  
المليين بالمرح يغنيان :

« هو خدع صاحبه وسرق خنزيره .. »

« هو قتل الراهب والواعظ .. رباء ! »

« هو ذبح أعداءه .. »

« ( البوكاتير ) الشرس الشرس ! »

كان الصوت غير واضح ومليء بالفرقعات لكنه  
عرف الكلمات فوراً ..

لم ينتظر حتى يسمع الضحكة التي ستلي هذا .

اغلق الاسلكى وغمغم في حزن :

« فلتكن الريح رفيقة بشراعتك واصاحبى .. »

\*\*\*

## تسعة ..

نماذا يجذبونه « لقد قل لهم انه لا يرغب

في الرقص لكنهم ما زالوا يجذبونه مصرين

من قدميه وكنت تألم كلما اردادوا درحا

« ارجوكم اريد ان اشرب » لكنهم يصحكون

ثم ابتعدوا عنه وزال الالم ، وتلاشى الحنم

فتح عينيه فرأى السماء نظر لاعلى فرأى يديه

مربوطتين ، ونظر لاسفل فرأى كاحليه مربوطين

انه مصلوب ما بين سدريتين خشبيتين

كان في ساحة من الرمال وحيدا ، وثمة من

يصخبون بعيداً ..

حاول ان يتعنص وان يجد انقذة ليحرر ذراعيه .

لكنه فشل وصرخ اما وسمع من يقول لآخر .

« لقد صحا ..... ! »

« فقط لينام ثانية ! »

« لكن يجب ان يصحو وهو يرى وجه الموت

يقولون انه دميم ! »

- « لا شيء دميم سوى وجه زوجتك ! »

كان ( مينارد ) مذعورا ، لكن الحيرة والاثم ابعدا  
خوفه عنه ..

كان الرجال قد رين نوحتهم الشمس ، وسقطت  
ثيابهم بالسحيم والدم ، وجميعهم يحمل الفوس او  
المدى ..

وراي ( مينارد ) ثلاثة رجال يدنون منه قاندهم  
فارع القامة في اسلحين من عمره انه تسع بنى  
صبيته الشمس ، وانه سارت سمعى يتدنى على جاتبي  
فمه ، ويرتدى قميصا ابيض متسخ ، وسروالا ينتهى  
عند اعلى الساقين ، وعلى صدره سدس من طراز  
( فنت لوك ) العتيق وخلفه كان رجل اكبر سنا له  
شعر رمادى معقوص خلف رأسه ..

ووراء هذين كان ما يشبه امرأة لها وجه منطخ  
متسخ بالتفحم ، وشعر شبيه بشعر ( ميدوسا )

وعبيدها تبتقان على ( مينارد ) لا تطرفن

دنت من ( مينارد ) اكثر ثم بصقت فى وجهه

سأل ( مينارد ) الرجل الطويل :

- « من انت ؟ »

هنا قال الاكبر سنا للرجل الطويل :

- « اعطه ماء لا يجب ان تقتل رجلا ميت انه  
سينقى ربه .. هذا مكتوب .. »

هنا امتدت الايدى ترش وجه ( مينارد ) بالماء من  
مئاة حيوان ، فراح ينقى سفتيه ، ثم اعد سوال  
طويل القامة .. فقال :

- « أنا ( جون - ديفيد ناو ) .. العاشر .. »

- « وأين ولدى ؟ »

- « مع الآخرين »

توسل إليه ( مينارد ) :

- « بالله عليك لا تقتله انه غلام دعه يرحل .

افعل أى شيء بى لكن لا تقتله .. »

فى دهشة هتف ( ناو ) :

- « اقله " لماذا " اترانى اقل جند قبل ان

ينضج بما يكفى ليقتل ؟ »

هر اقل ثورا قبل ان يكبر ليجر " ان وندك

سيحظى بحياة قصيرة لكنها سعيدة وسيصنع

نهيته بنفسه »

- « وأنا ؟ »

قال ( ناو ) دون اتفعال :

- « أنت ؟ أنت تموت ! »

- « ولماذا ؟ »

- « تلکم أسألینا .. »

سأله العجوز :

- « هل تخشى الموت ؟ ليس الموت الا مغامرة

هل أنت جن ؟ يحب ان تنقى الموت بكرامة ماذا  
يسموتك ؟ »

- « ( مينارد ) .. »

- « هذا اسم كريم .. اسم محارب .. »

- « وما انتم ! »

صاح ( ناو ) عاليا لیسعه الرجال :

- « هذا الرجل هو ( مينارد ) . هل منكم رجل

لا يعرف دمه ؟ لقد كن جده هو قاتل معننا العظيم  
( ذو اللحية السوداء ) .. »

لم يناقش ( مينارد ) فهو يجهل اجداده ونو  
كانت النحلة تتطلب هذا فهو مستعد لان يقول انه من  
نسل ( جنكيز خان ) نفسه ..

قل العجوز الذي عرف ان اسمه ( هيزونر ) .

- « ان دمك طيب يجب ان يكون قنك كذلك

( ماتويل ) .. هات الصبي .. »

كان ( ماتويل ) هو الغلام البرتغالي الاسمر اياه .  
وسمعه ( مينارد ) يقول :

- « حسن يا ( لولونوا ) .. »

تساعل ( مينارد ) :

- « بم ؟ بم ناداك ؟ »

- « ( لولونوا ) هكذا يتعلم الاطفال ان ينادوني

وهكذا نادوا جد جدى حتى عهد ( تشارلز  
الثاني ) .. »

عاد الصبي مع ( جوستين ) وكان الصبي هاديا  
على عكس ما ظن ( مينارد ) ..

وضع ( نو ) يده على راس ( جوستين ) وهتف :  
- « هناك وقت لنحية وقت للموت الرجل يموت

لكن اسمه واعماله تبقى سيكون اسمك  
هو ( مينارد توبارب ) .. »

هنا رند الجميع دون توقف :

- « ( توبارب ) .. ( توبارب ) ! »



نظر ( جوستين ) الى ابيه بنظرات خاوية ، ثم  
بوهن قال :

- « لا تقتلوه أرجوكم .. »

قال ( ناو ) وهو يضرب ( جوستين ) على كتفه .  
- « صه ! »

هنا صاحت المرأة في توحش وهي تشير الى  
( مينارد ) :

- « اقلعوا عينيه ! »

ابنسم ( ناو ) وقال وهو يبعتها بساعده :

- « انه نبيل كريم المحدد . وانا لن اقلع عينى  
رجل نبيل . ثم انه يحب ان يحتفظ بعينه كي يرى  
الموت .. »

- « لكنه مزق عيني زوجي ( روتش ) .. »

- « و ( روتش ) لم يكن نبيلًا .. »

- « لو كان بهذا النبيل حقًا أعطته لى .  
سأ تزوجه ! »

ساده الصمت .. وفي تردد قال ( ناو ) :

- « لكنه سيموت .. »

هنا قال ( هيزونر ) فى أسى :

- « اندستور يرغمف على قبول ما تقول هذا  
حقها .. »

لم يبد سرور على ( ناو ) تقدم الى الساحة  
وقال للمرأة :

- « ليكن هو منك حتى ترزقي بطفل بعد  
هذا يموت . أما ان لم تنجبى منه فسوف .. »  
ولوح بقبضتيه فى وجه المرأة :

- « سأنتزع فؤادك والقى به فى الماء ! »

ثم امر رجلين بفك قيود ( مينارد ) ، وتركه يسقط  
على الرمال . ثم قال له ( جوستين ) وهو يبعدة .  
- « هم يا غلام لم يعد اباك انه زوج الحيزبون  
الآن .. »

رأى ( مينارد ) تردد ( جوستين ) فصاح به :

- « اذهب . افعل كل ما يطلبون وابق حيا  
وهنا لم يتحمل اكثر فغاب عن الوعي .

\*\*\*

لم يدرك كم نام من الوقت ..

أحيانا كان يدرك انه محموم ثم يشعر بسائل على  
وجهه له رائحة الخل ..

واحيث كان يشعر ببرد ثم يشعر بلمسة الثياب  
الخسنة على جسده

صحا في الظلام ليذكر انه في كوخ من طين على  
شكل قبة وادرك ان ذراعيه وفخذه مكسوة  
باللخات ..

كانت المرأة جالسة جواره على الارض القذرة  
تحرك شيئا في سلطانية . وقد غسنت الفم عن  
وجهها . لم يستطع تحديد عمرها ، فقد تجعد جندها  
بفعل الشمس والهواء العلوى بالمنح ربما ادى  
الطقس والحياة البدائية الى جعلها اكبر سن . ربما  
هى الآن فى الثلاثين من العمر ..

كانت الاضاءة قادمة من كشاف يعمل بالبطاريات  
يتدلى من سقف الكوخ ..

ورأى ( مينارد ) المرأة تناوله السلطانية امرة .  
« كل ! »

كانت ملاى بسمك نساء جاف .. فسألها :

« ألا تطهون طعامكم ؟ »

« انت مجنون ! أتريد ان أفقد لسانى ؟ »

« لا أفهم .. »

« إشعال النار فى أنهر عقابه الجدد إشعالها  
فى الليل عقابه قطع النسان .. »

« ولماذا تخافون النار ؟ »

« انت جاهل تماما . سيرانا الآخرون . »

دس قطعة سمك فى فمه وحاول ابتلاعها ، كانت  
مطاطية فلم يجرو على المحاولة . بصقها الى  
الأرض وهتف :

« لست جائعا .. »

وأشار إلى اللبخت وسألها :

« ما هذه ؟ »

عادت لتحريك شيء فى السلطانية ، وقالت :

« ( سيبيريا ) .. »

( سيبيريا ) ؟ متى واين قرأ عن ( السيبيريا ) ؟

وهنا تذكر انها شجيرة يستخدم لحاوها كمسكن

الآن يسمونه ( سائيسيليك أسيد ) الأسبرين

سألها :

« منذ متى أنت هنا ؟ »

« دائما ! »

« وكم عمرك ؟ »

- « مائة شهر منذ صرت امرأة »

وهنا فهم ( مينارد ) ما تعنيه . ثمانية اعوام

إذن هي في العشرين من عمرها ..

سألها :

- « أين ابني ؟ »

- « مع الآخرين . »

- « الكثير هم ؟ »

- « صبيان والفتاة ( ماري ) .. »

وراهما تأخذ شحما من وعاء فتدهن به صدره

وساقيه ، وعرف ان هذا لطرد البعوض . سألها

وهي مستمرة في هذا العمل المقرّر :

- « هل هناك آخرون مثلي ؟ »

- « انت الوحيد الباقي حيا نحن نقتل الكبار

جميعا لانهم فاسدون .. فقط الصغار ابرياء . هذا

مكتوب في الدستور .. »

- « أي دستور ؟ »

- « ستعرفه .. لو عشت ! »

\*\*\*

## عشرة ..

راح يتامن الطعام في السلطانية . ثم قرأ

- « يبدو لي كالبطاطس الممهوكة .. »

- « انها ممهونة جذور (الكساف) مع الموز . »

- « لست .. »

ثم توقف عن اكمال العبارة حين رأى النظرة النارية

في عينيها . من ثم واصل الاكل . كانت ( الكاسافا )

بيضاء عذيمة المذاق . اما الموز فكان ناضجا اكثر من

اللازم حتى لم يبق من طعمه سوى السكر

كان الممهوك لذيذا . لكن التمسير للتفزز كان

أسلوبها في الحياة ..

كانت تستعمل ابرة مما يخطون بها الاشرع .

وتحيت قطعة من جند الحيوان غير المدبوغ لها رائحة

لعينة

- « ماذا تصنعين ؟ »

- « سروالا .. لك ! »

- « ألا تدبغون الجلود ؟ »



« لماذا ؟ ان الشمس والماء المالح يفعلان ذلك وحين تدبغ الجنود على لابسها فاتها تناسبه تماما .. »

تقصت شفتاه من الراحة انها راحة الموت ذاته ..

هنا انفتحت فرجة الباب المغطاة بالجند ، ودخل ( ناو ) حاملا صندوقا خشبيا فوقه سلسلة عملاقة نظرت المرأة الى السلسلة وإلى ( ناو ) بدا كأنها تعترض .. ثم قالت :

« كما تريد .. »

استدار ( ناو ) إلى ( مينارد ) ليضربه على صدره قائلا :

« هلم يا كاتب اعتن بهذه إن احفادنا سيثكرونك .. »

« أين ابني ؟ »

« ليس لك ابن ليس لك شيء . وقريبا لن تكون أنت شيئا .. »

وكانت عيناه باردتين مما جعل ( مينارد ) يشيح بعينه :

« أريد أن أراه .. »

« ربما تراه لو أراد هو ؟ »

ثم قال للمرأة في غلظة :

« هلمي يا ( جودي ) واعلمي ما دمت امرأة ستعملين كامرأة .. »

وغادر المكان ..

قال ( مينارد ) :

« ( جودي ) .. اسم جميل .. »

« ليس اسم بل هو صفة إن اسمي الحقيقي هو ( بيت ) .. والآن هلم .. »

ثم لفت السلسلة حول عنقه مرتين ، وثبتت طرفها الآخر حول دعامة في سقف الكوخ وأخرجت قفلا لامعا جديداً أحكمت به السلسلة ، وقالت .  
« الآن لو اردت الهرب فعليك ان تأخذ الكوخ كله معك .. »

وحين انصرفت جلس على الأرض يصغى لا صوت سوى الحشرات وطيور البحر وسباب الرجال .. تفحص اتقن . كان بحالة جيدة تماما ولم يستعمل قط . وواضح انه سرق بحالته من قارب

كان القفل رقمياً يحتمل آلاف الاحتمالات لذا راح  
يجرب الأرقام بشكل منظم ١٠٠١ ، ١٠١٠ ، ١١٠٠ ،  
وهكذا .. لابد ان يصل إلى الحل لكن هذا يستغرق  
اسباع وربما شهوراً من البقاء وحيداً

هنا تذكر سيبا أكثر هذه الأقوال تجسء من  
مصانعها مضبوطة على رقم ١٢٣٤ صفر صفر صفر  
فلنأمل ان احدا لم يحرب هذا القفل قط فلنأمل ان  
المصنع قد ضبطه على هذا الرقم ..  
جرب الرقم فانفتح القفل . !

فكر - راضيا - في ان يهرب الان لكن لا هذا  
مبكر جدا وهو لا يعرف اين هو ، واحتمال القبض  
عليه عال جدا . وان عقاب الهرب لمعروف ان  
ما حققه لعظيم القيمة لكن من الخير الاحتفاظ به حتى  
يوثى ثماره ..

أغلق القفل وضبط الأرقام على ٦٤٨

الان يحاول فتح الصندوق الذي تركه ( نو ) .

كانت أوراق عديدة كتبت باليد . وقد حال الحبر في  
أكثرها . قرب الصندوق من لسان الضوء الداخل من  
الباب ليستطيع القراءة .

واضح أنه جزء من يوميات شخص م : ( بيان  
بأحداث يوم سبتمبر السابع ١٦٩٧ ) راح يستخرج  
الأوراق من الصندوق ويرتبها حوله في دائرة راعى  
فيها الترتيب الزمني ، فكان أولها عام ١٦٨٠  
وأخراها ١٩٧٨

- « جنست مع القبطان للقارب الذي جنح على  
الشاطئ » . وكان يملك قتب ( بوكاتير ) شجاع لكنه  
كان يسأل أسئلة سخيفة وبدت له بواقع يخفيها لذا  
أعملت فيه السيف ورفاقه وقد تبرا ( هيزونر ) من  
دمهم وقتل ابنا سنننن لذا أعملت فيه السيف أيضا  
فهو لم يعد صديقي وما دام ليس صديقي فهو عدوي  
وما دام عدوي فاللعنة على لو أخذ نفسا آخر »

ولاحظ ( مينارد ) أنه كلما تقدم الزمن بالأوراق  
إلى عصرنا ، قلت تفاصيلها وقلت لغتها الأدبية  
الرصينة . كان هناك كلام عن سفن أسرت عام  
١٩٢٠ .

« تحدثت ثقباً فيها ونسفتها » . وفي عام ١٩٥٠  
كانت هناك قوائم من القناتم .. ثم ورقة حديثة جدا

تحدثت عن « سفينة الصيد ( مريتا ) قلنا اثنين  
واسرنا واحدا فأكهة مشروبات بطاريات »  
ووجد كتاب ضخما باليا محزوما بالجند كتب على  
غلافه ( بوكاتير امريكا ) دراسة عن اشهر الاعتداء  
على سواحل ( الانديز ) بوساطة البوكاتير الاتيين من  
( جاميكا )<sup>\*</sup> . وكان الكتاب تأليف من يدعى ( جون  
اسكوميلونج ) . ومن الواضح انها الطبعة الاولى  
المترجمة عن الهولندية في ١٦٨٤ ..  
كان ( ميدرد ) قد قرأ ( اسكوميلونج ) من قبل  
باعتماره افضل ما كتب عن أيام القرصنة لقد ابحر  
المؤلف في ١٦٦٠ إلى العالم الجديد كصبي على  
سفينة ، لكنه بيع كعبد إلى حاكم ( تورتوجا )  
وفيما بعد وصفه بأنه العن طغية أنجبته امرأة  
والسبب الوحيد الذي اتجاء من التعذيب هو أن سيده  
لم يشأ أن يخسر ثمنه ..

(\*) الكتاب حقيقى وقد لجأ اليه ( بمتنى ) كثير فى أثناء

كتابة هذه الرواية .

واستراح جراح عنقه وعمله معمله ضيقة ، ثم  
اطلق سراحه مقبل تعهد بان يدفع له مائة قطعة من  
عملة الثمانيّة لو أترى ..

صار ( اسكوميلونج ) واحدا من ( البوكاتير )  
وعمل على سفنهم لمدة عامين ، ثم عاد الى فرنسا  
وكتب كتابه ..

كان اتد ما بتير الاهتمام بصدد ( البوكاتير ) هو  
قدرتهم على البقاء احياء بموهبتهم المتوسطة  
استطاعوا ان يتماسكوا ويعزو اقوى امم الارض  
نقد مات كثيرون منهم بسبب المرض او الحروب  
لكنهم لم ينقرضوا ..

بدا ( البوكاتير ) كعبيد فرين ، وبحارة غرقت  
سفنهم ، ومساجين هاربين ، ومراهقين يحتمون  
بالحب والتراء واتشسوا مستعمرات لهم فى  
( تورتوج ) يصطادون السمك ويدبغون الحلود ، فوق  
مواقد تسمى ( بوكان ) لهذا اطلقوا عليهم اسم  
( بوكاتير ) ..

وحين كان شخص ينضم لهم ، كان ماضيه  
ينمحي يصير له اسم جديد ربما يعود الى موطنه



مثل ( بارتيميو البرتغالى ) . او يعدو الى صفة فيه  
مثل ( جاك البدين ) ..

لكن اسباب ضيقت عليهم الخناق ، ومنعت كل  
ضروب التجارة فيما عدا ما يتم منها بواسطة سفن  
اسبانية .. وكان هذا غير كاف لان السفن الاسبانية  
لا تصل سوى مرة او مرتين فى العام ، ولا تحمل  
سوى القليل من المون مما يهدد حياة هؤلاء القوم  
وصحتهم .

لهذا وندت كراهية مريرة ضد الاسبان لدى  
( البوكاتير ) وتدرجيا غير ( البوكاتير ) مهنتهم  
لتكون الصيد صيد السفن الاسبانية .

بسفهم السريعة الصغيرة كانوا يحاصرون السفن  
الاسبانية الضخمة البطيئة ، وبأسلحتهم الخفيفة  
كالسيوف والخنجر كانوا يمزقون جسد الاسبانى قبل  
أن يتم حشو بندقيته المخيفة ..

وانتشرت سمعة ( البوكاتير ) حتى فاقَت الحقيقة  
بكثير وكان اقسامهم قليا هو ( جون - ديفيد ناو )  
الجد الاكبر لـ ( ناو ) الحالى .. معه كان الاسبان  
يعرفون الا أمل فى النجاة او الرحمة .

نقد قبض ( ناو ) مرة على بعض الاسبان  
يستنطقهم فلم ابوا الكلام . اخرج سيفه وشق  
صدر احد الاسبان . وانتزع قلبه . ثم قصمه امام  
الآخرين كذئب مسعور ، قائلا لهم :  
« جزاؤكم مثله ! »

يقول اكثر كتب التاريخ ان عهد القرصنة انتهى فى  
بداية القرن الـ ١٨ حين كفت اسباب عن ان تكون  
قوة بحرية . لكن ( ميرد ) يعرف الا انهم  
مخرفون ..

لقد سحر ( ناو ) بانه مخيف لجميع حتى حذسه  
انفسهم . نهذا ابحر الى منطقة جزر مهجورة  
تدعى ( كايكوس ) ..

وقد ادرك ان الارض مناسبة لتفريغ ثمنه ولا  
يوجد بها ما يغرى سفينة تترسو . والعيه حوارها  
حظرة سحية بحضام السفر التى كانت فى طريقها  
من ( كوبا ) الى الاطلنطى ..

كان معه عشرون رجلا اشترى حياتهم عشية  
اعدامهم عن طريق الرسموة . وست فتيت  
مخطوفات ..

ونمدة طويلة لم ير التجربة احد . نعم ياتها احد  
بإرادته ونم يبرحها احد حب كما هو واضح ولكن  
الأمراض تفشت بشراسة في سكتها .

بعد ان مات ( ناو ) طائب ( هيزونر ) بالنسطة  
المظنفة وكتب دستورا يحكم به البلاد

فيما بعد اسروا سفينة كانت تقل ابنة حاكم  
( بورتريكو ) . وكانت صغيرة جدا وبصحة جيدة .  
لهذا تزوجها ( هيزونر ) فاتجبت له طفلا سليما  
معافى اسماء ( ابن أولونوا ) . واعن ان النطق هو  
النوريت الجدير بالنسطة . وانه سيظل يحكم حتى  
يصن الصغير نس الرشد بعدها يعطيه مقائد الحكم  
وهكذا بدأت سلالة من الحكام اصحاء الجسم في  
( البوكاتير )

فتن ( مينارد ) عن نسخة من الدستور اخيرا  
وحده . وكانت رقاقة جند مظنية بتورنيش نحاسيتها  
من العطب :

- « بم انه انس احرار تف حرية ان نحارب او  
نسقم الاحرار . قررنا ان يكون لنا نظم يحكم لهذا  
وضع الميثاق . ونقسم ان نعيش بهذا الدستور تحت  
طائلة الموت .

المادة ( ١ ) : كل رجل سيضيع ( أولونوا ) فس  
غاب ف ( هوزونر ) والعصيان هو تهمة مدنية

المادة ( ٢ ) : كل من يتر او يحاول الهرب او يكتم  
ما يعرفه عن محاولات الآخرين للهرب سيطلق عليه  
الرصاص . الهرب هو تهمة مدنية .

المادة ( ٣ ) : كل من يهاجم شخصا آخر دون  
انذار عادل ينر عقب العظ ( عشرين جلدة ) . فان  
مات الآخر يجلد حتى الموت .

المادة ( ٤ ) : كل من يفقد طرفا في معركة يتلقى  
خمس مئة قطعة من الثماتية اما اذا مات فسينال  
ورثته عشر الغنائم .

الخ

كما كانت هناك منحقات للدستور تحوى جرائم لم تكن  
موجودة ابان كتابته مثلا : لا يحق لاحد الاحتفاظ  
بلاسنكي يوجد واحد فقط لدى الجماعة ويستخدم  
للاستقبال فقط . اما لرسال الاشارات فتهمة مدنية

لو لا يحق لاحد استعمال اي دواء والا عم الجنون  
المجتمع كل الادوية تدمر فيم عدا البنسلين .  
ويحتفظ به ( أولونوا ) ويعطيه لكل من يشعر  
ب ( حريق في بونه ) اخفاء الدواء تهمة مدنية



هنا ظهر ظل على الباب . كانت هذه المرأة (بيت) .. دت  
من (مينارد) في أثناء قراءته .

هنا ظهر ظل على الباب ..

كانت هذه المرأة ( بيت ) دت من ( مينارد )  
في أثناء قراءته . ففكت طرفي النسبته ونفت طرف  
حول عنقه .. ثم امرته :

- « قف ! »

وامرته ان يرتدي السروال  
كان مبتلا بندم والدهن من الداخل . ويفوح برائحة  
عظية

- « إلى الخارج ! »

- « لاين ؟ »

- « ( توبارب ) وافق على أن يراك .. »  
هذا تذكر الاسم انه ماثوف انه الاسم الجديد  
لابنه !

- « وافق ؟ هذا فضل منه .. »

جذبتة من عنقه ككذب اليك اني آتيا . وهي تقول  
- « تذكر الاظفر يكرمون لانهم المستقبل ام  
أمثالك فهم .. فهم الماضي ! » .

★ ★ ★



## أحد عشر ..

اقتدته عبر ممر متسع وسط الأشجار بين  
مجموعة من الأكواخ الطينية القذرة يسمع من ورائها  
صوت الضحك ..

في النهاية رأى ( جوستين ) نكم بدا مختلفا  
وهو يفف وسط ( ناو ) والصبي البرتغالي كان  
يرتدى قميصا أبيض وسترة جندية بلاكبير ومن  
جيبه برز كعب المسدس ..

ما إن راوا ( مينارد ) حتى وقف الثلاثة وقفة  
معينة الأرض مفتوحة والأيدي على التردفين  
حاول أن يركض نحو أنه تكن السلمنة منعتهم  
والأب ( بت ) تجذب السلمنة كي ترغمه على أن  
يجثو على ركبتيه فوق الرمال ..

كان الألم على وجه الصبي وهو يرى أده يتألم  
أمامه ..

أخيرا قال ( مينارد ) في وهن :

- « كيف حالك ؟ »

احتسرت لحظة ( بخير ) في حلق الصبي لكنه  
سعلها ..

ضرب ( ناو ) على كتف الصبي كي يقوّن ما لقته  
له .. فقال هذا :

- « أين باقى طلقات هذا المسدس ؟ »

وأبرز المسدس الـ ( بي بي كي ) من جيبه ..

- « أنت تعرف .. في درج المكتب .. »

قال ( جوستين ) :

- « اعتقد أنه لم يحضر الطلقات معه إلى البحر »  
قال ( ناو ) وهو ينظر للأسير :

- « حسن سيكون هذا آخر حديث منفرد لك مع  
الصبي هلم ي ( توبرب ) » وأتار تمراد كي  
ينصرقا ..

وترددت المرادة ثم تركت طرف السلمنة ، ونحقت  
به ..

جنس ( مينارد ) أرضا عند قدمي ( جوستين )  
وضرب الأرض داعيا إياد إلى الجنوس حوارد فلم  
يبد الصبي على استعداد لطاعة ..

قال ( مينارد ) :

- « ان كل يوم نيفاد حبيب معناه فرصة افصر

كر شيء هو افصر من الموت على كل حال هو

عرفت من هم ؟ »

- « يتحدثون بطريقة عريضة لا اتسعر بينهم

امريكان .. »

- « ماذا يقولون ؟ »

- « يقولون انهم سيقنوت هو هذا صحيح ' »

- « صحيح ما لم نرحل قيب هو تكلموا عن

قوارب ؟ »

- « لا قوارب بحرية لا توجد سوى قوارب

بدائية هب وهذه يتم حراستها حتى في النير

انهم يدربونني كي اصير رجلا .. »

ولون ان يحول احدهم ذلك . بدا السرور والفخر على

وجه النصى كما تسعد فكرة الرجولة المسكرة هذه

سأله ( مينارد ) والنوم في عينيه :

- « هل المسدس محشو ؟ »

- « نعم .. »

- « ان احف طنقتين في موضع م فرم

نحتاج إليهما .. هل توجد نسخة أحدث ؟ »

- « ( نونوان ) لديه بندقية ١٠ ١١ عتيقة انهم

يمقتون الأسلحة الحديثة لانهم لا يجدون ذخائر لها »

هنا نادى ( فلو ) :

- « هلم يا ( توبارب ) ' حان الوقت »

وابتعد النصى ببطء بينما الأب يرمقه في أسى

ثم يشعر بـ ( بث ) عادت وأمسكت بالسلسلة .

وقالت له :

- « لقد رحل . كلما قبلت هذا أسرع كلما زال

الآلم أسرع .. »

ثم فرفت وهي تناوله كيسا مليئا بسنن خشبية .

- « ان لدى سنن كتابة لك يريدون منك أن

تستغل الوقت الباقي كي تكتب عن أمجادنا مثلما فعل

( إسكوميلونج ) .. »

- « وماذا أكتب ؟ أتم لا تفعلون شيئا »

- « ستجد ما تكتبه سريعا فنحن بحاجة الى

( جائزة ) بأسرع ما يمكن لقد نفذ الشراب

والموايح . ونحن نبحث عن صيد سريع ثرى . »

انتظر حتى انتظمت انفسها . وراحت تتساجر مع  
مخلوق ما فى نومها ..

تحسس السنسة تم عالج القفل بحذر حتى فتحه  
الان صار حرا .. اعاد غلق القفل ..

تسزل خارجا من الكوخ . ونظر تتسماء . كان  
النسيم الهدى اتيا من الشمال لذا اتحه للجنوب لم  
يكن يعرف شيئا عن المد والتيارات لكنه كان يعرف  
ان عليه الإبحار عكس الريح ..

نر يبحث عن ( جوستين ) فانصى تحت  
حراسة محكمة بالتاكيد ثم انه لا يريد تعريضه  
للاخطار التى سيواجهها وحده فى المحيط حيث  
لن يقبل سوى الارض او قارب او يموت ان  
( جوستين ) امن هنا حتى يعود له ابوه بقوة مسلحة  
( ناو ) لن يؤذى الصبر ..

وعلى التباطى وجد طوف من حشب تسرى يظفوا  
يمكنه ان يستريح عليه دفعه الى الماء حتى صار  
الماء عند صدره ثم تسلقه ..

التير واهن جدا والريح تحركه ببطء بعيدا عن  
الجزيرة ..

كان فخذاه تحت الماء حين شعر بشيء يحرقه  
هناك . كاد يصرخ لكنه ابقى فاه مغلق مد يده  
يتحسس فخذة لكنه شعر بها تحترق لهت الماء  
وانترع يده .

اخيرا اصطدم بشيء امس يسبح على الماء .  
منتفخ كبالون . وله زوائد كثيرة ..  
هذا قنديل بحر !

غريزيا حاول ان يبتعد . حاول ان يبعد الشياط  
السامة عن صدره . كان شخصا ما يمزق جنده  
بسكين ساخن ..

لكن شيطانا اخرى لمست ظهره وتسكنت بين  
فخذه . الان يرى جيش من الفقاع البيضاء فوق  
الماء صرخ وتلوى وضرب الماء عدا  
وصل الى التباطى فارتقى فوق الرمال

شعر بشيء يضربه على صدره . وينقيه على  
ظهره . وسمع من يصرخ :  
- ايها الاحمق !

ثم عاد يأمره :

- ابقى حيث أنت !



كان هناك سائل يتدفق فوقه . رائحته قوية . لكنه  
يزين الأم حائل أن يقول شيئا تكن نسته كان أنقل  
من أن يتحرك ..

ثم غابت الأصوات . كأنه يحلم صرخة امرأة .  
جلس وهز رأسه .. نظر جواره فرأى ( بث )  
واقعة ، وكان جسدها مزداناً بتلك البائنات البيضاء  
لقد انقضت من الماء ، لكن قلاديل البحر حاصرتها  
هي ..

حين رآته فقال صاحبت :

- « هلم يا غبي ! البول ! »

- « ماذا ؟ »

- « بولك ! هذه هي الطريقة الوحيدة لزالة

السم لقد فعلت ذات الشيء معك ! »

وعندما فعل راح الأم يزول تدريجياً كأنما هو سحر

(\*) يعرف البحارة أن البول يزيل سم قنديل البحر . وهو

أشوب غير محبب لكنه فعال

\*\*\*

## اثنا عشر ..

فكر في كل شيء تكن أفكاره كانت تقوده دائماً إلى  
الأس والتفكير في الانتحار ..

لو استطاع أن يجد قارباً و ( جوستين ) وبعض  
الماء ، فربما يستطيع تخريب القوارب الأخرى ليحرم  
الأخرين من استعمالها ، ويفر إلى المحيط

لكنه رأى سرعة هولاء القوم في إصلاح القوارب  
القديمة ، ورأى براعتهم الرهيبة في قراءة حركة  
الريح وسرعة المد ..

سيجدونه فوراً . وهم لن يعطوه فرصة أخرى

فلا مجال للفشل ..

لكن فكرة الموت لم تعد تضايقه . باعتبارها شيئاً  
لا مفر منه . وضايقه أنها لم تعد تضايقه . المشككة  
هي أن موته يعتبر نهاية مستقبل ( جوستين )  
الواعد سيهش قرصاتها ويموت مبكراً بطنقة في  
رأسه

لو هرب من هه لتغيرت حياته كلها . سيدرك  
جدواها . وسيعمل كل دقيقة باعتبارها شئب معين  
لا يجب أن يمر دون استمتاع أو تعلم ..  
وكانت أماله - في النهاية - تستقر على امر خافت  
في ان يجده احدهم لكنه كان يقر عنده ان  
احدا لن يبحث عنه لان احدا لا يهتم بمرد هذا  
لا يدهته سيفظ ( هير ) لاختفائه قليلا لا أكثر  
فيما عدا هذا لن يفقده أحد ..

الامر الوحيد الان هو زوجته ( ديفور ) لابد  
انها اتصلت بحرس السواحل وابلقت الى البيت  
الأبيض لكن محاولاتها لن تؤدي الى شيء الا بعد  
قوات الأوان ..

\* \* \*

في الليل دوى صوت البفير عميق جدزيا  
صحا ( منيارد ) قلق ومعه ( بث ) التي ربطت  
السلسلة حول عنقه ثم اقتادته للباب سريع  
سألها في دعر :

- « ماذا ؟ »

- « صيد ! .. هم .. »

وركلته حتى لا يسأل المزيد .. وهتفت :

- « إن لي عشر هذا الصيد .. لن أتاخر .. »

وفي الخارج كان النيل قد اوشك على الانتهاء .  
واستطاع ان يرى صوء الفجر وراء الاشجار الكل  
يركض نحو الساحة الرملية .

كن ( ناو ) واقفا أمام كوخه . والمسدسان من  
طراز ( فلنت لوك ) متقاطعان على صدره . والذخائر  
في حزامه وجواره وقف ( هيرور ) و ( ماتويل )  
و ( جوستين ) وكان هناك مشعل مفروس في  
الرمال أمام ( ناو ) ..

حين احتشد الرجال . تقدم ( هيرور ) إلى الامام .  
وصب البارود من قرن جاموس في وعاء على  
الغار .. وصاح :

- « اشربوا ! فلتكن لكم منكم قوة عشرة  
رجال .. ولتجلبوا لنا المجد » .

هنا تقدم الرجل من الوعاء وشرب كل منهم  
بيده او بقدرح سعوا وضحكوا وبصقوا هنا امر  
( ناو ) الفلامين بالشرب ..

تقدم ( ماتويل ) وحس نفسه تم شرب من

السمان الرهيب . سعن . ودمعت عيناه . ولدهشة  
( مينارد ) تناول الصبي جرعة أخرى ..

ثم جاء دور ( جوستين ) الذي مد يده دون تردد .  
وشرب . وراح يبصق على حين ضحك الرجال  
وهللوا ..

قال ( ناو ) لـ ( هث ) :

- « هذه السفينة هي إرثك من زوجك .. فنتكن  
غنية ! »

وجرعت المرأة بدورها من الوعاء . ثم قال ( ناو )  
لـ ( مينارد ) :

- « والان يا كاتب . هل تواجه هذا اليوم دون نار  
في أحشائك ؟ »

الحنى ( مينارد ) على الوعاء . كتم أنفاسه ثم  
شرب . شعر بالنار في صدره تتحدر إلى معدته .  
وكان مذاق السائل كالكبريت ..

هنا صاح ( ناو ) بصوت أرغم الرجال على الصمت :  
- « لدينا أخبار عن صود ثمين قادم من الجنوب  
القريب . الطاقم ستة وولادتهم مسجون . لو كان  
منكم من يرغب في الانسحاب فليقل .. »

نعدت اصوات ( لا ) مع مزيد من الضحكات .  
والجرعات من الوعاء الأكبر ..  
قال ( ناو ) :

- « توزيع الغنائم سيتم كمت هو معد  
لكن امرأة ستل عشر الغنيمة قبل التقسيم  
أما الصبيان فينار كل منهم نصف نصيب »  
صاح ( مينارد ) :

- « لن تأخذوا ابنتي معكم ! »

ابتسم ( ناو ) وقال :

- « بل سحذد ي كذب وكذلك أنت . يجب ان  
يتعد الجراحة . ويجب ان تكتب أنت ما سيحدث  
سيأتي الصبي معي .. »

ثم صاح بالرجال :

- « استعدوا ! لو كن عددن صغيرا فقتلونا  
كبيرة . وكلم قر عددن كتم زاد نصيب من الغنائم »  
وقال ( هيزونر ) :

- « فنتبق أفدتنا صلبة قوية اليوم . أظنقوا  
مدافعكم ب سبب واحينوف جديما . لان هذا اليوم  
سيكون كالأيام الخوثة .. »

★ ★ ★

كان كل قارب يحمل ستة رجل ، وان زاد التصيين  
و ( مينارد ) و ( بث ) على قاربين منها ..

كان ( ناو ) في قارب المقدمة ام رجنه انتاتى  
فكان في قارب ( مينارد ) ، وهو شاب يدعونه  
( جاك الوطواط ) ، برد اسناته لتبدو كالتاييب

كان كل رجل يحمل مسدس وخنجر او قنسا ، كلهم  
حماسة لكنهم سامتون الشمس ترتفع وراءهم من  
الشرق ليزوب الذهب على صفحة الماء  
بدات ترتفع اكثر وشعر ( مينارد ) انها تحرق  
ظهروه ..

نحو الجنوب الغربى نظر ( هيزونر ) وهتف

- « بحق الجحيم هذا مركب ضخم .. »

نظر ( مينارد ) جيدا لكنه لم ير شيئا ..

بعد قليل بدا يرى نقطة فى الافق تكرر

وتكبر ..

صاح ( ناو ) :

- « سفينة ذات شراعين ! يا له من عينة

جميلة ! »

مكن ( مينارد ) لم يستطع تبين كل هذه التفاصيل

- « ستتناولون عشاء حقيقى هذه الليلة يا شباب ! »  
استعدوا هناك من سيكون معك ومن سيكون مع  
الشيطان .. ولا شيء فى الوسط ! »  
وابحرت القوارب فى دوائر بتتظر وصول السفينة  
ذات الشراعين ..

الان يرونها طونها مائة قدم تنى الاخر

صاح ( ناو ) ..

- « من سيكون التغلب ؟ »

قل ( هيزونر ) :

- « أنا .. وأنت الصياد الفقير .. »

واراح ( ناو ) الدفة الى اليمين منفصلا عن  
المجموعة الان تدنو السفينة اكثر حتى ليتمكن  
( ميرد ) اسمها ( بريدجير ) بحروف مذهبة على  
جانبها .

وعلى ظهره وقف رجلان يصرخان وينوحان  
طنين من القوارب الابتعاد لكن القوارب لم تبعد  
ودارت السفينة محاولة تغاديرهم .

عند راي ( ميرد ) احد القراصنة بجواره  
يصوب بندقيته يجذب الزناد يطلق طلقة



مدوية صوت المعدن تد وهج من النيران  
والدخان ..

وانظر الرجل ليتأكد من ان ضلّقه لم تطش

★ ★ ★

وعلى السفينة ابتعدت يدا رجل الدفة عن العجلة .  
وبدا كلما يحول تسيّت قطعة العظم التي طارت من  
جمجمته ، ثم هوى للأرض .

اندفع رجل التجديف في القوارب نحو السفينة  
ودون كنمة اخرى غرس اور التجديف محذاه  
كنحربون في دفة السفينة انحسر المحذاف فتوقفت  
السفينة عاجزة عن الحركة او تغيير اتجاهها  
اندفع الرجل مستعرياً حماسة الى الدفة . وتساقوا  
جدار السفينة كالغناكب .

وراي ( مينارد ) يتقدم من فوقه عينا  
تتمعن شعرد مشتعل خنجر بين اسنات  
فأس في يده ، وصاح :

- « مع الموت قد اقمنا عهداً ومع الجحيم قد  
اتفقنا ! »

دوت صرخات الذعر على السفينة وصوت  
خطوات تجري ..

صاحت ( بت ) وهي ترفع ثورتها وتتب الى  
الدفة :

- « هلم ! »

- « انا ؟ »

- « نعم وإلا قتلك حيث أنت .. »

وتبدور - والسلسلة حول عنقه - الى الدفة  
انزلت يداها نكته غرس اضفاره في المسامير  
وتسلق ..

كان ظهر السفينة جحيماً من رجال يركضون  
ويصرخون . وقد تمددت عدة جثث بلا راس او بلا  
أحشاء على الخشب ..

جذبت ( بت ) ( مينارد ) منحنية كي تتحاشى  
الطنقات الطاشة ..

وراي ( مينارد ) ( نو ) والغلامين قد سبقوه  
كان ( جوستين ) متصب من الذعر فاتحنى ( باو )  
وتكتم آتية واذا بالغلام البرتغالي ( ماتويل ) يمسك  
بقطعتين من الخشب يربطهم سن رفيع ، ويتربص  
بشيء ما ..

ظهرت امراة تركض على السطح ، تنظر لنوراء

وتصرخ ، هنا ثم تدر ما حدث حتى وثب الصبي فوق  
كتفها ، وثف قطعة السك وتبدها حول عنقه . ثم  
تستطع الفرار أو الفهم ..

جحظت عينها وبرز نساتها ، ثم سقطت ارض  
رأى ( مينارد ) شابا طويل الشعر يتسنى الصاري .  
في محاولة عديمة الجدوى لتفرار سحب بحار  
مسدسه ليطلق الرصاص لكن ( ناو ) ضرب يده ،  
ورفع جوار ( جوستين ) ليمرر بشيء عندما فهم  
( مينارد ) ما سيحدث ..

راقب ( جوستين ) وهو يرفع يديه بلا براعة حاملا  
المسدس ، ويصوبه نحو الرجل فوق الصاري . هت  
أمره ( ناو ) :

« اضغط الزناد ! »

أغمض الصبي عينيه واطلق الرصاصة لكنها لم  
تصب الرجل لكن ( ناو ) أمره بأعدة المحاولة ، وهذه  
المرة سمع الجميع صوت الرصاصة تضرب الجسد  
تلمس الرجل صدره ثم سقط في الهواء ، بعد  
ما دار دورتين واصطدمت ذقنه أولا بالارض تلاها  
جسده ..

« ( توبالارب ) ! .. ( توبالارب ) ! »

هت الرجل فرح . وراحوا يمتدحون ( جوستين )  
الذى احمر وجهه وامتلا فخرا . وراح يتواتب تعبيرا  
عن طربه راقبه ( مينارد ) تسعرا بالغثين فهو  
ثم ير الصبي بهذا السرور الا حين جنب له ( بنبا  
نويل ) قطعة في الكريسماس ..

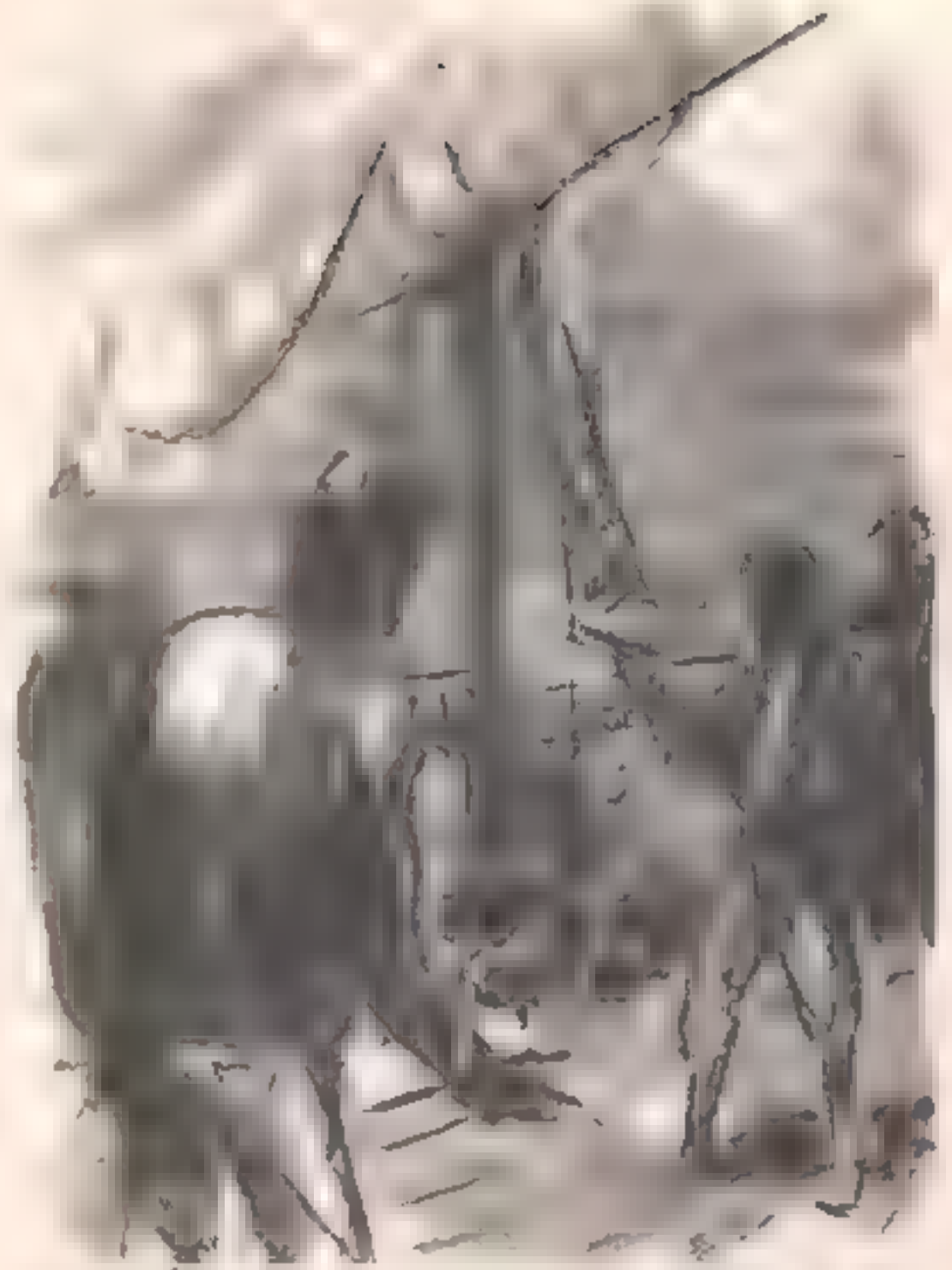
اندفع ( مينارد ) نحو ابنه ، ودور ان يرفع عينيه اليه  
مد كفه متوقعا ان يدس له انغلام المسدس فيها .  
انتظر هنيهة فلما لم يحدث شيء رفع عينيه ليجد انه  
يحدث في دائرة سوداء مفرغة هي فوهة المسدس  
كن ( جوستين ) يصوب المسدس الى راس ابيه  
كرر بورة النظر الى وجه ( جوستين ) فرأى عينه  
ابتسامة مرعبة ..

كنت عينه لامتئين وحدقت متسعتين . لقد كن  
الصبي تحت تأثير مغلر ما ..  
دوى صوت الطنقة عاليا فغمض عينيه فتحهما  
ليجد ان فوهة المسدس تحركت بوصبين الى يمينه  
وضحت ( جوستين ) صرخة عالية كانها تحن سام  
يفسد الجو ، وابتعد ..

تراجع لتوراء فاضطرب بجسد الرجز الذى سقط من  
فوق الصلوى ..

راح يبحث فى ثيابه بحثا عن سلاح ما . لكنه لم  
يجد سوى قلادة ذهبية تتدلى على صدره قلادة  
على شكل موسى . وهى من الطقوس السرية لتجار  
الكوكابين ها هنا ..

\*\*\*



انتظر هنيهة فلما لم يحدث شيء رفع عينيه ليحد أنه يحدث  
فى دائرة سوداء مفرعة هى فوهة المسدس ..

## ثلاثة عشر ..

بقي خمسة احياء من السفينة ذات الشراعين ،  
منهم امرأة اقتادهم رجل يدعى ( ياسكو ) هو  
مساعد ثان لـ ( ناو ) كان ملتجيا شرسا راح  
يرمقهم بعينين من نار .

كانوا مذعورين لكنهم لم يكونوا يعرفون تفاصيل  
كافية لان يفقدوا الامل وقفوا على سطح السفينة ،  
على حين راحت ( بث ) بنهفة تتفقد القنাম ، وامتلات  
قوارب القراصنة بمحتويات السفينة من سلاح  
واطعمة ومشروبات فقط تخلصوا من الادوية ومما  
لم يرق لهم من طعام مثل المعلبات ..

تسائل أحد الأحياء :

- « إلى أين تأخذوننا ؟ »

قال ( ناو ) في جدية :

- « إلى وطنكم طبعاً .. »

بدت الراحة على الخمسة وفكر ( مينارد ) :

هؤلاء لا يعلمون ! امكن ان ملء بالجتت  
ورائحة الموت تزكم الاسوف ، لكنهم ما زالوا  
لا يعلمون !

سأل ( ناو ) أحد الخمسة :

- « من قائدكم ؟ »

قال أحدهم :

- « أنا »

- « وما حمولتكم ؟ »

- « هي أمامك .. »

- « بل هذه علف ماشية لا حمولة .. »

واشار برأسه الى ( ياسكو ) ، الذي مد يده  
بالخنجر إلى يد الفتى ، وبحركة سريعة نظر هذا إلى  
يديه فوجدهما على ما يرام فقط بدلا من خمسة  
أصابع بقيت أربعة ورأى ( مينارد ) الدم ينسحب  
من وجه الفتى .. وصرح :

- « اللعنة ! »

- « لا تجرب صبرى .. »

- « سأترلف حتى الموت .. ! »

وهنا اتجه ( ياسكو ) نحو المرأة ، فصرخت وهي

تراجع :



« إن الحمولة تحت السطح ! »

« وما محتواها ؟ »

« إنها كوكابين ؟ »

نظر ( ناو ) الى ( هيزونر ) و ( باسكو ) في عدم فهم . فتطوع ( مينارد ) بالتفسير .

« تعنى مخدرات .. »

« أى .. أدوية مثلاً ؟ »

« كلا إنها أشياء منومة أدوية منومة . »

عاد ( ناو ) يسألها عن مكان النقود ، فقالت وهي توجه الكلام لـ ( مينارد ) :

« ليس لدينا مال . نحن لم نسلم البضاعة بعد .. »

شعر ( مينارد ) بالسخف فهي تحسبه مترجم هذه الجماعة ، وود لو يخبرها أنه تسير مثلاً وينفرها .. لكن ما جدوى ذلك ؟

صلحت المرأة :

« يمكننا التفاهم .. إن الكوكابين يصاوى ثروة .. »

الرك ( مينارد ) أنها أنكى من الآخرين : لقد أدرجت قنوم الموت .

ضحك ( ناو ) وقال :

« حقا صفقة عادية ! إن عندي سفيتكم

وبضاعتكم واشخصكم الذى تقدمونه لى ولا أملكه ؟ »

حقاً لم تكن هناك اجابة وفى عصبية صرخ ( جوستين ) الصغير :

« فلنفرغ منهم !! »

« حقاً يا ( توبارب ) إن الكلام يضيع الأنفاس .. »

وكان الرجال قد اخرجوا المسحوق الابيض فى أكياسه من قاع السفينة ، فراح ( ناو ) يتفحصه فى لرتياب ثم سأل ( مينارد ) :

« ما هذا الشيء ؟ هل يأكلونه ؟ »

« لا .. يشموناه .. »

وضع بعض المسحوق على نصل الخنجر وتشممه لحظة ، ثم بصق على الأرض :

« إلى القاع ! »

راح الرجال يقذفون بالحمولة فى البحر ، فصرخ أحد الأسرى :

- « توقف يا رجل ! .. إن هذا مال وفير ! »

- « أخرس ! »

ووقف ( هيزونر ) أمام الرجل يتنو موعظة مملة جدا بينم الجريح الذي فقد أصبعه لا يشعر بما يحدث . أما الرجل الباكون فراحوا يرددون عبارات من نوع « هلم يا رجل » و « كفى مزاحا » .  
لكن المرأة عنت وصدقت صرخت وحاولت الهرب . أمسكها ( بسكو ) من شعرها واعمز المدينة في عنقها ..

رفى نفس اللحظة افرع ( جوستين ) رصاص مسدسه في الجريح ، وكاد يواصل العمل لولا ان جذب ( ناو ) يده :

- « لا تنصف الالهة الى الموت ثم ان الرصاص ثمين . لقد مات .. »

وكان ( بسكو ) قد فرغ من الآخرين بمديقة ، وبسهولة تامة ..

رح ( مينارد ) يرتجف هلعاً وفرقاً وصاح وهو يشير إلى ( جوستين ) :

- « لقد صنعتُم منه وحشاً ! »

- « لقد أجرى الجراحة بنجاح فاعصر المفترض عنه يجب ان يعمل ' ما الخسارة في فقد هؤلاء ' »  
ثم أشار إلى ( ماتويل ) وقال امرا :  
- « أغرقها ! »

وابتعدت القوارب بقائدها عنى حين رأى ( مينارد ) السفينة تميل الى جانبها تهبط لأسفل بحد جانبها تحت تأثير الثقوب التي احدثتها الصبى . وسرعان ما احتفت من فوق الماء تركة بعض الفققيع لا اكثر ، كأنما لم توجد قط .

وكانت الشمس قد اشرفت حين عادت القوارب الى الجزيرة ، ورأى ( مينارد ) رجلاً يقف على الشاطئ جوار قارب صغير . ثم يتبين ملامحه في الظنمة لكنه ادرك انه يرتدى سترة قطبيه بيضاء

سمع الرجل يهتف :

- « أحسنتم يا صاحب الامتياز ! »

هنا أدرك أن هذا هو ( وندسور ) !!

كانت القوارب قد تم جرهما الى الشاطئ وجرى افراع حمولتها . ولاحظ ( وندسور ) وجود ( جوستين ) بين القراصنة ، فهتف :

- « يبدو ان معنا شابا هلا اعطينا اسمك

الجميل يا صبي ؟! »

فقال ( ناو ) :

- « يدعى ( توبارب ) .. »

- « اسم جميل كيف كانت المعركة يا شاب ؟ »

- « جميلة .. »

قلها ( جوستين ) فى رضا وراح ( وندسور )

يتفقد الموجودين بعينه ، وهو يقول لـ ( ناو ) :

- « سفينة ثرية لقد استنتجت هذا من محادثتهم

مع الساحل .. »

- « لم يكن بها سوى مخدرات كما يسميها

الكاتب .. »

- « من ؟ »

والتفت مذهولا ليرى ( مينارد ) مقيدا بالسلسلة

من عنقه خلف ( بث ) . فصاح وقد تذكره وتذكر

( جوستين ) :

- « لماذا لم يموت هذا ؟ »

ثم قال موجهها كلامه إلى ( مينارد ) :

- « لقد حاولت انقاذك لكنك كنت احمق كان

يجب ان تموت .. »

قال ( ناو ) :

- « هذا ما سيكون ، وليس قبل وقت طويل انه

يكتب اخبارنا بانتظار إعدامه .. »

- « يجب ان يموت حالا ! »

\*\*\*

وفى الوقت ذاته كانت ( بث ) عاكفة على نقل

نصيبها من الغنائم إلى كوخها ، ومن بعيد تعالت

أصوات الاحتفال ، والزجاجات التى تنهشم ، والأجساد

التي تسقط على الأرض كان الرجال ( يحتفلون )

بنهب السفينة

قالت لـ ( مينارد ) وهو يساعدها فى ترتيب الاشياء

فى حجرتها .

- « سيكون علينا أن نلحق بالمجلس هذه

الليلة .. »

نظر إليها متوقفا شرجا ، لكن كل ما منحه إياه

هو ابتسامة حزينة باهتة . وطلبت منه الخروج

معها بعدما فكت السلسلة عن عنقه

وفي الخارج كن الرجل محتشدين خارج كوخ  
( نو ) وكان الهرج والمرج شديدين . وقد جنس  
( نو ) امد كوخه يرمق الفوضى في صرامة بعين  
لا تفوت شيئا . لكنه لم يتدخل عالما ان مجرد  
وجوده كاف لإبقاء نوع من النظام ..

فما ان رأى ( مينارد ) حتى صاح في جذل :  
- « اه يا كاتب ! تعال لترى سقوط ( روما ) »  
تم لاحظ ان ( مينارد ) لا يضع السلسلة . فقال  
لـ ( بـ ) :

- « اين لجامه ؟ »  
دنت ( بـ ) من اذنه . وهمست بضع كلمات .  
فتهل وجهه وأشار لـ ( مينارد ) كي يجنس جواره  
ويشاركه الشراب ..

همس ( مينارد ) للمرأة :  
- « ماذا قلت له ؟ »  
- « قلت انك جدير بالثقة ! »  
ها رأى ( وندسور ) خرجا من احد الكواخ يترنج .  
ودنا منه فسأله ( مينارد ) :  
- « منذ متى أنت هنا ؟ »

قال ( وندسور ) بلهجة متعثرة :

- « منذ ثلاثين عاما .. غرق قربي ووصنت اني  
هنا .. »

- « وتركوك تعيش ؟ »  
- « لم يقبضوا على قط لقد رأيتهم اولاً وكدت  
اطلب عونهم ، لكني خبير في علم ( الأنثروبولوجي ) .  
وفهمت . على الفور انهم لا يرحبون بالزوار وربما  
يقتلونهم ؛ لهذا ابتعدت سابحاً طفوت مستعين بجثة  
خنزير متعفنة منتفخة وبعد يومين اتهمته أسماك  
القرش فواصلت السباحة يوما اخر حتى وجدتني  
سفينة .

« وحين عدت لعالم العمران لم اكلم قط لقد  
سحرنى هؤلاء القوم . لم اتصور ما يمكن ان يحدث  
لو اب لغت السلطات عندها سينقرض هؤلاء خلال  
اسبوع واحد .. إن الحضارة ستحس مشكلتهم بأن  
تبيدهم .. لهذا عدت لهم ! »

- « وكيف دنوت منهم ؟ »

ابتسم ( وندسور ) وقال :



- « بحتر . تعاملت معهم كاتنى تعامل مع قبائل بدائية أكلة لحوم بشر .. أرسلت لهم أشياء يحتاجون إليها كالزجاج والبارود . ودائما كنت أرسل لهم رسائل تطمئنهم وتخبرهم اننى الوحيد الذى يعرف وجودهم . فى النهاية تم الاتصال فى المحيط . قارب مسلح ضد قارب مسلح . وكان لدى ما اعطيه لهم : تحركات السفن جوار جريرتهم . »

- « وماذا استفدت منهم ؟ »

- « تعلمت أسلوبهم فى الحياة . أن تحيا لتحيا . إن كلا منا حيوان شرس والحضارة فراؤه .. أما هؤلاء فحيوانات تحيا بلا فراء . حيوانات على طبيعتها .. »

هنا تقدمت ( بث ) إلى الساحة .. وقفت فى المنتصف .. ولاحظ ( مينارد ) أنها استبدلت بثيابها ثيابا بيضاء نظيفة ، وقد دهنت شعرها بالزيت وكانت يداها خلف ردفها ، وعيناها مطرقتان إلى الأرض .

تلاشى الصخب .. وصاح ( ناو ) :

- « إن ( جودى ) لديها ما تقول .. »

قالت ( بث ) بصوت متهدج :

- « ثم اعد ( جودى ) بعد اليوم . اننى احمل طفل ( مينارد ) ! »

تصاعد التهليل من الحشد ..

هنا فهم ( مينارد ) سر الحزن فى عيني ( بث ) . ولماذا قبل ( ناو ) أن يترك بلا سلسلة ، ولماذا صار جديراً بالثقة فجأة ..

لقد كانت ( بث ) زوجته حتى ترزق بطفل ، عندها تنتهى حياة ( مينارد ) لهذا سأل ( ناو ) :

- « متى ؟ »

- « غدا .. »

- « كيف ؟ »

- « سريعا . وبالطريقة التى تختارها . إنها جراحة لا تسلية .. »

ونظرت له ( بث ) فى شفقة . لقد صار لها مستقبل باسم فى هذه الجزيرة ، لكن معنى هذا ان من وهبها هذا المستقبل لن يعود له مستقبل !

كان الظلام قد حل تدريجيا ، ورأى ( مينارد ) الغلامين ( جوستين ) و ( ماتويل ) يبرزان نيلحقا بالحشد ، وكان ( ماتويل ) يضع قلادة ذهبية عملاقة

حول عنقه اما ( جوستين ) فكان شعرد معقوص  
لثوراء ، ويرتدى قميصا ابيض واسعا ويتصرف  
بغرور لا شك فيه ..

صاح ( ناو ) :

- « اصغوا إلى ! »

انقطعت الاصوات من جديد ليسمعوا ما سيقول :

- « كان لدى ابن ومات . ساخذ احد هذين ابنا  
لى . كنت أفكر فى ( ماتوين ) لكن دمه هو خنيط من  
دم البرتغاليين والزامبو لهذا فكرت فى أن خير من  
يقود هو هذا .. »

وضرب على كتف ( جوستين ) وترنح قليلا ثم  
قال :

- « سيكون يوم يتصرعان فيه من اجل القيادة .  
من سيربح » الافضل وهذا هو ما ينبغي ان يكون .. »  
هنا صاح ( هيزونر ) مؤيدا :

- « هو جيل يمضى وجيل يأتى لكن الارض  
خالدة .. »

انزع ( ناو ) قلادة ذهبية من جيبه ، ونفها حول

عنق ( جوستين ) :

- « أحسنت صنعنا وقولا .. »

وفى قلق نظر ( مينارد ) الى ( ماتوين )

فى عينى الصبى البرتغالى رأى نظرة تقور : هذا  
الغلام ( توبارب ) لن يصل الى الزعامة ابدا !

\*\*\*

بدا النعاس يتسرب الى عيون القوم جميعا  
وقد ارهقهم الصخب والسكر ( ناو ) ( بث )

( هيزونر ) .. لكن ( مينارد ) لم يتم ..

ذل يفكر فى الاف الاحتمالات . يمكنه أن يتسلل  
إلى حيث القوارب ليسرق واحدا لكن هناك خطأ  
بالتأكيد .. الأمر أسهل مما ينبغي ..

ربما يريدون منه ان يسبح بعيدا ليفرق  
هى مجاملة اخيرة منهم له ربما هم واثقون من  
انه لن يرحل دون ( جوستين ) .

- ولكن ماذا يمنع من اخذ ( جوستين ) الان

( ماتوين ) هل يحسبون انه لن يجروا على قتل

( ماتوين ) ستكون مفاجأة لطيفة لهم حين يرون

ما صنعوه به ( مينارد ) ذى الاخلاق الطيبة

وجد سروال ( جاك الوطواط ) معلقا على غصن شجرة ، فبحث فيه حتى وجد خنجرا ذا حدين دسه في حزامه ..

وفي إصرار دخل إلى جوخ ( ناو ) حيث وجد ( جوستين ) غافيا .

- « شششش ! هذا أنا ! »

صاح ( جوستين ) دون أن يحاول خفض صوته :

- « ماذا تفعل هنا ؟ »

- « شششش ! فلنذهب ! »

- « ماذا ؟ لو حسبت أن ... »

هنا ظهر ظل في الباب . وفي اللحظة التالية رأى

( مينارد ) الصبي البرتغالي راكعا على الأرض فوق

( جوستين ) كاتما أنفاسه ..

وصاح البرتغالي :

- « هلم ! .. خذ .. »

- « ولكن .. هل هو على ما يرام ؟ »

- « إنه فاقد الوعي لكن ليس للأبد .. كان

سيصرخ .. »

ومزق خرقه ربطها حول فم ( جوستين ) . وأمر

( مينارد ) بحمله ..

مشى ( مينارد ) وراء الغلام واتق به ، أولا . لأنه لم يكن يملك خيارا آخر . ثانيا : لأن دوافع البرتغالي واضحة ومبررة جدا . كان يتوق إلى الخلاص من المنقصة

وصنوا إلى الشاطئ ، حيث أشار البرتغالي إلى قارب كى يضع ( جوستين ) فيه . وكان الحارس يرقب قليلا جوار القارب ..

تساعل ( مينارد ) مذعورا :

- « هل قتلته ؟ »

قال الصبي البرتغالي :

- « بل أنت فعلت . سرقت القارب . قتل

الحارس . حطفت الصبي . ضربتني على راسي

كل شيء هنا سيتهمونك به بعد فرارك »

- « هذا عدل .. »

واستعد ( مينارد ) لركوب القارب . عندما فتح

( جوستين ) عينيه ..

ودون كلفة أخرى انتزع الكمامة وراح يصرخ

كالمجنون

- « إنذار ! إنذار ! إنذار ! »

وهي اللحظة التالية ركر ( مينارد ) ووتب هرب  
من القارب - هب استدار ( ماتوير ) بدورد هرب وهو  
ينظر لـ ( مينارد ) في غل :  
- « احمق ! ارحز وحيدا والا فرحمة بك اقتس  
نفسك الان ! »

وحد ( مينارد ) نفسه واقف وحدد جوا الشاطئ  
في الظلام لم يجد ما يقفله سوى ان يشب الى  
القارب ويبتعد عن الجزيرة قدر الامكان ، مستعملا  
مجدافين وجدهما جواره

حتى مع صوت التجديف يسمع اصوات قصية ،  
ويرى اضواء المشاعل - لهذا لم يفكر سوى في  
التجديف لاعمق واعمق

نكن - فحده - بداله ان القارب توقف في الماء  
سمع صوت تدفق الماء في تفاع ، فجت على  
ركبتيه وتفحص ما هناك

كان الماء يتسرب من ثقب صغير في الحطب  
مد يده وتحسس الثقب بعناية فوجد انه نزجة  
تسمم الراحه فوجد راحة ( المولاس ) لقد بدا  
يذوب



سمع صوت تدفق الماء في القاع ، فحشا على ركبتيه وتمحصى  
ما هناك كان الماء يتسرب من ثقب صغير في الحطب



لقد لعبها ( متويل ) جيدا .. احدث ثقبها في  
الخشب ملأها بالمولاس وكان القارب سيفرق في  
المحيط حتى لو لم يفر ( جوستين )  
ونظر ( مينارد ) للشاطئ واضح انه سيعود  
لتلك الجزيرة ..

\*\*\*

## أربعة عشر ..

عاد إلى الشاطئ نصف مدفون في القاذورات . بعد  
ما سبح وقتا طويلا والشمس تحتل النظر من  
فوق الأفق .

كان يعرف ان العودة حمق ، لكن ما البديل ؟  
عليه أن يصمد هنا ويتواري ويتحاشى ، حتى يعرف  
كيف يسرق قلبها آخر دون عون .

كانت لديه أسئلة بلا نهاية . واجابات بلا وجود  
الحشرات تزداد شراسة مع الضوء ، لذا التقط  
بعض توت من شجرة ومسح به راسه . على الأقل  
سيكون حاجزا ضد الحشرات ..

كان من مكانه بين الشجيرات يرى ( ناو )  
و ( وندسور ) والصبيين على الشاطئ ينتظرون  
( جاك التوطواط ) العائد بقاربه حاملا قطعة من شراع  
مهترئ .. شراع القارب الذي غرق ..

سأل ( وندسور ) :

- « ألم تراه ؟ »

- « نعم . كان الموضع مظنما كذيل خنزير .. »

قال ( ناو ) :

- « إذن هو قد غرق .. »

صاح ( وندسور ) فى عصبية :

- « لا ! .. إنه هنا ! »

وراه ( مينارد ) يشير بذراعه نحو الهضبة التى  
توارى ( مينارد ) بين شجيراتهم .. غريزيا خفض  
رأسه كأنما يتحاشى موجات الرادار الخفية الخارجة  
من رأس ( وندسور ) وهمس من بين أسنانه .

- « لا تصدق يا ( ناو ) .. لماذا أعود ؟ »

هنا قال ( ناو ) :

- « لماذا يعود ؟ إنه ليس مجنوناً او عاشقاً

ألم .. »

- « الأمر سهل إن طفله لدينا لهذا لن

يرحل ! »

قال ( ناو ) وقد راق له رأى :

- « ليكن يا دكتور . سنجمع الرجال ونمشط

الجزيرة كلها لو كان هنا فسوف نجده »

وبعد دقيقة سمع ( مينارد ) صوت البوق يجمع

الرجال ..

إن خطته - يعنى أنه ما هى - يجب ان تنتظر

يجب ان يهرب . يتوارى لن يستطيعوا ان

يمشطوا الجزيرة كلها ..

سمع الرجال يتجهون للشمال فنهض وراح

يركض جنوباً ..

كان بحثهم دقيقاً لا يترك ثغرات . غطوا الجزيرة

كائنيران . جنباً إلى جنب يمشون ويفتشون

سيرهم يحدده أكثرهم بطياً . ولو انتظر أحدهم

يرفع صخرة او يهز شجيرة كان الباكون ينتظرون

لا شيء يمر من بين ثغوب الغربال ..

راح ( مينارد ) يتقدمهم نحو الجنوب إن

الاندفاع سيحبسه فى مكان ضيق لا مفر منه سوى

البحر وعندها تحين نهايته

صوت ( ناو ) يتعالى :

- « ابحثوا عن آثار الحفر الطازجة ابحثوا عن

كومة التراب واغرسوا فيها سيوفكم »

وصلى ( مينارد ) إلى مكن الاحتفال امس ..  
وصوتهم يتعالى ويدنو وعندهم يزداد كثافة لان  
الجزيرة تضيق ها هنا ، وبالتالي صاروا متلاصقين  
اخذ قصبه مجوفة وعزم على ان يغطس فى  
البحر ، ويتنفس بها ..

هنا سمع البوق يتردد مرتين ..

إذا بالاصوات تتراجع ، وثمة من يصرخ :

- « سفينة ! جنوب غرب تتجه شمالا ! »

- « إنها كبيرة ! »

- « إلى القوارب .. »

سمع البحارة يركضون ويصرخون مبتعدين فهذا  
قليلا ..

نظر بحذر إلى الأفق . إنها سفينة خاصة بحرس  
السواحل تتحرك بسرعة مما يدل على أنها لا ترى  
شيئا إن سرعة السفينة كافية لان تبعتها عن  
الشاطئ مريفا ..

كان الرجال يعدون القوارب ، بينما ( هيزونر )  
يشجعهم ووقف ( نيو ) و ( وندسور ) يتفحصان  
السفينة بتلسكوب نحاسى ..

قال ( وندسور ) :

- « إنها سفينة حربية لا تحمر سوى ذخائر  
لا تستحق المخاطرة .. »

- « هذا يستحق إنها سفينة جميلة »

- « لا تورط نفسك فى حرب مع الولايات

المتحدة .. »

- « لن يشنوا حربا على أشباح .. »

لكن السفينة كانت تبعد بحيث لا يمكن اللحاق  
بها .

إن أمام ( مينارد ) ثلاث دقائق يتحرك فيها .  
يحتاج إلى نار كبيرة ودخان ، لان إحداث أصوات لن  
يلفت نظر السفينة التى تهدر محركاتها صاخبة

يحتاج إلى نار لا تشبه نار المصكرات

التقط زجاجة ( روم ) وحشروا فى عنقه قطعة  
قماش ، ثم بحث فى الرمال الناعية من حفل امس  
حتى وجد فحما مشتعلا اشعل القماش ، ثم جرى

إلى الساحة حيث كانت برامير البارود متراصة  
لقى بانزجاجة فى أحد البراميل ثم جرى مبتعدا وهو  
يدارى رأسه ..

وأخيرا دفن رأسه فى الرمال .. وسمع صوت  
ال ( وووووش ) ثم الـ ( قامب ) الذى يصم الاذان  
حين التهب البارود ..

★ ★ ★

## خمسة عشر ..

هبط القارب البخارى إلى الماء متدليا بالحبال من  
( ونش ) السفينة واتجه سريعا الى الجزيرة حاملا  
طاقما من ثلاثة رجال ..

قال أحد الرجال ويدعى ( جانتز ) : وهو يتفقد  
الجزيرة :

« المكان هادئ لا بد ان الانفجار اودى  
بالجميع هنا .. »

وفجأة رأوا فوق التل رجلا ممزق الثياب ، يلوح  
بذراعه ويحاول ان يقول شيئا ثم ان وتدحرج إلى  
الأمام حتى هوى فوق الرمال ..

دنا منه رجل من الثلاثة ويدعى ( ماتكوس ) .  
وتفحصه ..

« يبدو انه كان داتيا من الانفجار لقد تفحم  
شعر رأسه .. »



- « لا تحركه . يمكننا ان نحميه على لوح خشب فيما بعد .. »

ومشى الرجال في ممر وسط الاشجار لا شيء سوى صوت الذباب وصوت خطواتهم .  
فحده - من خنف الاشجار - راوا حشدا من رجال مسلحين .

حاول أحدهم أن ينتزع مسدسه ، لكن ( ناو ) أمره وهو يصوب مسدسه :

- « لا تفكر حتى في هذا ! »

- « من أنت ؟ »

- « أنا صائدك .. ! »

ثم أمر الصبيين الواقفين جواره :

- « انزعَا ثياب هذا وهذا واربطوهما جيدا »

ثم أمر الرجال وهو يرتدى ثياب احدهما :

- « اريد كل الرجال ها هنا ليقترصوا في أرضية القارب كألواح الخشب ! »

وارتدى ( جاك الوطواط ) ثياب رجل آخر .

ربطوا الرجلين ظهرا لظهر وراح القراصنة

يمارسون طقوس الهجوم المعروفة لنا الان ..

وطقوس التوجيه المعنوي .

- « استعدوا ! لو كان عدت صغيرا فقلوبنا كبيرة .

وكلما قل عددا كلما زاد نصيب من الغنائم »

- « فنتبىق افدتت صلبة قوية اليوم اطلقوا

مدافعكم يا شباب واحينوها جحيما لان هذا اليوم

سيكون كالأيام الخوالي .. »

وهرع الرجال يرصون احسادهم في قاع القارب

تمددوا بالعرض حتى اذا امتلأت طبقة غطيت

بالملاءات ، ووضعت طبقة جديدة .

صاح ( وندسور ) :

- « للمرة الأخيرة يا ( لونونوا ) لا تفعل ! »

قال ( ناو ) :

- « وللمرة الاخيرة يا دكتور اخرس ! »

- « ما من حيوان قوى سليم يطلب الانقراض »

وبحركة سريعة كالصاعقة انتزع ( ناو ) سكينه ،

وغرسه في حلق ( وندسور ) ، وقبل ان يدرك

( وندسور ) ما حدث كان السكين قد عاد إلى حزام

( ناو ) ..

رفع ( وندسور ) يده إلى حنقه ، وحاول أن يقول

شيئا ثم جلس على الرمال ..

- « اجلس هنا ومِت يا دكتور » .

بدا ( جوستين ) مذهولا ، ولم يستطع إبعاد عينيّه  
عن ( وندسور ) وهو يموت ببطء .. أدرك ( مينارد )  
أن الصبى مذعور .. لقد رأى ما يكفى من الموت من  
قبل لكن هذا أول موت لشخص يعرفه .. هذا هو أول  
موت حقيقى يراه ..

بينما ابتعد ( ناو ) دون أن ينظر للوراء ..  
هتف أمرا ( جانتس ) :

- « خذ الدفة .. وقدنا إلى السفينة .. لو حركت  
إصبعك فثقت أننى سأفعل بك ما فعلت بالطبيب .. »  
تحرك القارب مبتعدا فى الماء ..

هنا تسلسل ( مينارد ) إلى أحد القوارب الخشبية ،  
ودفعه إلى الماء محاولا اللحاق بالسفينة ..

\*\*\*

وصل القارب البخارى إلى جانب السفينة ..  
نظر القبطان لأسفل فرأى ( جانتس ) وراء الدفة ،  
وقد ابيض وجهه كوجوه الموتى .. فسأله :

- « ماذا هناك ؟ »

لكن ( جانتس ) لم يجب ..

وبدا ( الونش ) يزار رافعا القارب لأعلى .. تأمل

القبطان القارب فرأى يدا ذات أساور تبرز من تحت  
ملاءة ، فهتف :

- « ما هذه ؟ هل هناك أجساد ؟ »

وسمع ( مينارد ) الطلقات والصرخات من مكانه  
فى الماء .. فواصل السباحة نحو السفينة .. لم تكن  
لديه خطة ما .. لو قتل ( ناو ) ورجاله فهو قد نجا ،  
ولو ربح ( ناو ) فلا فارق لديه بين الموت هنا أو فى  
الجزيرة ..

ربط قاربه إلى جانب السفينة ، ثم راح يتسلق  
لأعلى ..

لقد توقفت الطلقات فلم تعد دسنة ..

وفجأة سمع صوت ( هيزونر ) يعظ الناجين ..

هكذا عرف كيف انتهت المعركة ..

\*\*\*

هبط ( مينارد ) على مقدمة السفينة ، واختلس  
نظرة على المشهد .. كانت هناك عدة جثث غارقة  
بالدماء ، وكان القراصنة ينقلون الطعام والذخيرة إلى  
قاربهم ، بينما ( هيزونر ) يعظ ستة رجال كأنما  
يعددهم للإعدام ..



جالت عيناه من حوله .. أين الأسلحة هنا ؟ .. إنه  
يعرف شيئاً عن هذه السفن الحربية ..  
مترليوز !

كان هناك مترليوز على السطح حيث توقع وجوده  
تماماً .. نزع الغطاء عنه ، ونظر إلى القارب .. كان  
كل الرجال هناك وقد أداروا ظهورهم له ، لكن لو  
التفت أحدهم لنخلف وراءه ..

كان السلاح رهيباً .. لقد رأى صوراً لهذه الأسلحة  
عيار ٥٥ رة .. لكنه لم يدن قط من أحدها إلى هذا الحد  
كأنه مدفع ..

كان صندوق الذخائر مثبتاً في المترليوز ، لكنه لم  
يجرؤ على فحصه ليرى ما إذا كان مليئاً ..  
حرك رافعة التعبئة .. ثم رقد على بطنه وضغط  
الزناد ..

كان كل شيء سريعاً ، ورأى الرجال في القارب -  
خلال خمس ثوان - قد ماتوا أو أوشكوا .. وسط  
ضجيج الرصاص المروع ..  
ودون أن يرفع إصبعه حول الفوهة إلى اليمين ..  
وواصل القتل ..

انفجر رأس ( هيزونر ) وصدر ( جاك الوطواط ) ..

هنا احتضن ( ناو ) الطفلين ، وتراجع للوراء .. ثم  
انزع المسدس من صدر الصبي ووجهه إلى رأسه ..  
وجه ( مينارد ) سلاحه إلى رأس ( ناو ) وصرخ :  
- « دعه ! »

ابتسم ( ناو ) وقال :

- « لا .. شكراً ! »

- « سأقتلك .. »

- « أعرف .. وستقتل البرتغالي كذلك .. لكن  
هذا .. »

وأشار إلى رأس ( جوستين ) :

- « لن تفعل ! واجبك أن تفعل لكنك لن  
تفعل ! »

هذه المرة نظر ( مينارد ) إلى ( جوستين ) فرأى  
غلاماً صغيراً مذعوراً ..

عاد يسأل ( ناو ) :

- « إذن ما العمل ؟ »

- « ستبقى هنا وأعود أنا للشاطئ وأفر ..  
وغداً تعود أنت للشاطئ بحثاً عن رجلك .. »

- « كلامك ليس محل ثقة .. »

- « بالفعل .. لكن لا خيار أمامك .. »



وتراجع للوراء وهو يطبق على عنق الصبي ..  
كان ( جوستين ) يتوسل إلى أبيه مذعورا .. يتوسل  
بعينه .. وفي صمت ركبوا القارب ..  
الآن صار القارب تحت جانب السفينة .. وبعيدا عن  
مدى السلاح ، لذا أبعد ( ناو ) مسدسه عن رأس الغلام ..  
رأى ( مينارد ) المشهد تحت مستوى وقفته .. فلم  
ينتظر ليفكر .

وثب في الهواء وهو ينزع سكين ( جاك الوطواط )  
من خصره ..

ونظر ( ناو ) لأعلى في اللحظة التي وثب فيها  
( مينارد ) على كتفيه .. تعلق به وراح يطعنه  
بوحشية وعنف ، بينما ( ناو ) يسب ويلعن ويحاول  
إسقاطه من على كتفيه ..

هذه المرة انحسر النصل بين ضلعين من ضلوع  
( ناو ) ، وصعب انتزاعه ..

سقط ( ناو ) على ظهره .. لكنه بحركة بهلوانية  
استطاع أن يمتطي ( مينارد ) .. الدم ينبثق من كل  
ثقب صدره وعنقه .. لكنه مده ينزع السكين من  
ضلوعه ، وصاح في توحش :

- « ليس بعد يا كاتب ! »

ورفع السكين في الهواء ..  
جحظت عيناه وتقلصت شفتاه .. بدا كأنه أحد كهنة  
( الإنكا ) وهو يقدم قربانا بشريا على مذبح ..  
صرخ :

- « الآن ! »

وإذا به يولج السكين في أحشائه هو ..  
سقط للأمام مضرجا بدمائه .. وشهق شهقة  
أخيرة ..

نهض ( مينارد ) بعسر ..  
بحث عن ( جوستين ) فوجده واقفا على بضعة  
خطوات .

صاح وهو يمد يده :

- « هلم يا صبي .. »

امتلات عينا ( جوستين ) بالدموع وهو يمد يده لأبيه .

\*\*\*

بيتر بنشلي

١٩٨٠





## الجزيرة

يقول المؤرخون : إن القراصنة انقرضوا في  
بداية القرن الثامن عشر .. يقولون : إن  
(البوكاتير) المتوحشين الذين ينزعون عيون  
ضحاياهم ويلتهمون قلوبهم النابضة ، لم يعد لهم  
أثر .. يقولون : إن السفن تختفى في مثلث  
(برمودا) لأسباب مغناطيسية غامضة .. وفي هذه  
الرواية تعرف - كالعادة - أن المؤرخين على خطأ ..

29



العدد القادم  
لا تنتظر الآن ..!

الضمن في محضر ٢٥٠  
وما يعادله بالدولار الأمريكي  
في سائر الدول العربية والعالم